وزارة التَّعليم العالي والبحث العلمي
جامعة قاصدي مرباح – ورقلـــــة–
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكـرة بعــنوان:

ظاهرةُ الإعــلالِ في معلقَــةِ الحــارثِ بن حلّـِزة وأثرهـا في البِنيـَـة الإيقــاعية
دراســةٌ صرفيَّــةٌ صوتيـَّـة

مذكرة من متطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص: .لسانيات عربية.

إشراف الأستاذ، الدكتور: مسعود غريب

إعداد الطالبتين:
- صورية بابا عمي
- مبروكة عوامر

الموســـــم الجــامـعـــي: 1441 -1442هـ / 2020 - 2021م

وزارة التَّعليم العالي والبحث العلمي
جامعة قاصدي مرباح – ورقلـــــة–
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكـرة بعـنـوان:

ظاهرةُ الإعـلالِ في معلقَـةِ الحـارثِ بن حلّـزة وأثرهـا في البِنيـَـة الإيقـاعية
دراســةٌ صرفيَّــةٌ صوتيَّــة

مذكرة من متطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص: .لسانيات عربية.

إشراف الأستاذ، الدكتور:
مسعود غريب

إعداد الطالبتين:
– صورية بابا عمي
– مبروكة عوامر

الموســـم الجـــامـعـــي: 1441 –1442 هـ /2020 – 2021م

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهــداء

اللهم لك الحمد كله،و لك الشُّكر كله على أن وفقتني إلى هذه المحطات التي ما كنت لأصل إليها لولا توفيق منك وعزم وصبر على إنجاز هذا العمل .

أهدي ثمرة جهدي:

إلى من أحمل اسمه بكل افتخار .وكان سندلي في الحياة "والدي العزيز" وإلى من كان دعاؤها سر نجاحي " أمي الحبيبة " فلولاهما لما وصلت إلى ما أنا عليه

وإلى كل أخوتي وكل من ساعدني في إنجاز هذا البحث من قريب أو بعيد ولو بالكلمة الطيبة

الإهــداء

أهـدي بحثــي هـذا:

إلــى روح والــدي طيب الله ثراه أحمد عوامر

إلى والــدتي العزيــزة أطـال الله عمـرها و أمدها الصِّحـة والعافيَّـة مسعودة بضياف

إلى سندي في مسيرتي هذه إخوتي وأخواتي، حفظهم الله ورعاهم إلى زوجاتهم وأبنائهم إلى أبناء أختي، إلى عمي وعماتي، أخوالي وخالاتي، إلى عائلة عوامر ، وعائلة بضياف كافةً حفظهم الله وأدام عليهم الصِّحة والعافية. إلى جميع صديقاتي دون استثناء.

وأهدي عملي هذا إلى أرواح شهداء المقاومة الفلسطينية الطاهرة ، إلى شرفاء الأمة الذين وهبوا أرواحهم للدِّفاع عن القدس الشَّريف، ونقول لهم بسم كل جزائري أننا نقف في خندقكم ونؤمن بحتمية انتصاركم، و نرجوا من المولى عز وجل أن يعيد لنا قدسنا في أقرب الآجال.

كلـــمة شكـــــر وعرفـــــان

ـ الشُّكر أولا و آخرا لله رب العالمين الذي يسر لنا أمر هذا البحث وأعاننا على إنجازه.

ـ ونتقدم بالشُّكر الخالص وفاءً وتقديرا واعترافا منَّا بالجميل لأستاذنا الفاضل والمشرف على هذا العمل المتواضع منذ بدايته إلى نهايته، الدُّكتور مسعود غريب.

ـ كما نتقدم بالشكر الجزيل لأساتذتنا الأجلاء الُّدكتور مشري عبد النَّاصر والدُّكتور محمد الصالح بوعافية والدُّكتور أبي بكر حسيني، الذين تفضلوا بالمشاركة في محاورتنا حول هذا العمل، والشُّكر موصول لجميع أساتذة كلية اللغة والأدب العربي سائلين الله عز وجل أن يتولى الجميع خير الجزاء.

مقدمـــة

مقدمـــــة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين. شهد البحث اللغوي الصَّرفي اهتماما بالغا من علماء اللغة القدماء، لماله من أهمية في الوصول إلى أسرار اللغة، ومكنوناتها، كونه من أجلِّ العلوم قدراً وأكثرها نفعا.إذ كانت معظم الدِّراسات الصَّرفية جزءا من كتب النَّحو، فاستطاع هؤلاء العلماء فصلها ككيان مستقل من خلال تأليف عدت مؤلفات في علم الصرف.

ومن أهم قواعد الصَّرف، نجد ظاهرة الإعلال من أكثر الظَّواهر حاجة إلى الدِّراسة، وتوضيح قواعدها، وفهم صورها. بحيث تساهم مع غيرها من الظواهر في بناء النِّظام اللُّغوي، لتحقيق هدف مشترك هو عملي التَّواصل .

كما نلاحظ أنَّ هناك تداخل موجود بين ظاهرتي الإعلال والإبدال، مما يجعل الفصل بينهما من الصعوبة بمكان.فاخترنا أن تكون الإعلال موضوع مذَكرتنا والموسومة بـ: **ظاهرةُ الإعلالِ اللُّغوي في معلقَةِ الحارثِ بن حلِّزة دراسةٌ صرفيَّةٌ،صوتية**، لنجيب من خلالها على **الإشكالية الرئيسة** الآتية:ما مدى حضور ظاهرة الإعلال اللغوي في المعلقة؟ ، وما أثرها في البنية الإيقاعية للمعلقة ؟

وتتفرع عن الإشكالية الرئيسة **الإشكالات الآتية:**

ـ ما الإعلال؟ و كيف عالج علماء اللغة الأوائل ظاهرة الإعلال؟ وما هي النَّتائج الَّتي توصلوا إليها؟

ـ كيف عالج المتأخرون الظَّاهرة، وما هي الانتقادات التي وجهوها للدَّرس اللُّغوي القَديم؟

ما هي صور الإعلال في الدَّرس اللُّغوي، وما الأنواع الأكثر حضورا في المعلقة؟

ـ ما أثر الإعلال في البنيَةِ الإيقاعية للمعلقة الحارث ؟ أي هل وظف الحارث ظاهرة الإعلال لخدمة موسيقى الشعر؟

وقد وقع اختيارنا على معلقة الحارث بن حلزة ، لدراسة ظاهرة الإعلال اللغوي دراسة صرفية صوتية، وللوصول إلى فهم هذه الظَّاهرة، بالوقوف على آراء المتقدمين والمتأخرين فيها، والاختلاف في كيفية التَّعليل لها من حيث العمق والسطحية، وبحث صور الإعلال في المعلقة، ودراسة أثر الإعلال في بنية إيقاعها.

مقدمـــــة:

وإيمانا منا بأنَّ الخوض في هذه مسائل ـ الَّتي توصف بالصُّعوبةـ يكسب الباحث الرَّغبة في البَّحث في اللِّسان العربي وفهم أسراره. ومنُ ثمَّ كان من دواعي اختيارنا لظاهرة الإعلال **للأسباب التالية:** ـ ما يجده الدَّارس من صعوبة في استيعابها وفهم صورها، كون ظاهرة الإعلال تمثل أهم ركن في الصَّرف العربي نظرا لجمعها بين المستويين الصَّوتي والصَّرفي، مما يستدعي الوقوف عليها، وفهم أسرارها،كما أرادها الصَّرفيون الأوائل .

ـ معرفة الأسباب الذي دعت لتوجيه انتقادات لكيفية تناول هذه الظاهرة من طرف القدماء والدَّعوة للتَّيسير في الدَّرس الصَّرفي.

ـ الكشف عن الدور الذي لعبه الإعلال في التنوع الإيقاعي داخل القصيدة

ـ على الرَّغم من الاعتراف بجهود القدماء في صيانة اللغة وحمايتها،من خلال التَّقعيد لها إلا أنَّ التَّعليم اليوم يجد صعوبة في الإحاطة بالقواعد الصَّرفية واستيعابها ، مما يدفعنا للتساؤل فيما تكمن الصعوبة؟

ونسعى من خلال هذه الدراسة إلى تحقيق **الأهداف** الآتية: ـ فهم ظاهرة الإعلال وتمييزها عن غيرها من الظواهر ولاسيما ظاهرة الإبدال لما لهما من تداخل. ـ معرفة فيما تكمن صعوبة العربية، إن كانت القواعد في حد ذاتها، أم في طريقة دراستها وتحليلها؟

ـ الكشف عن إسهامات اللغويين القدماء في ترقية العقل البشري بما قدموه له من إنجازات في الدرس اللغوي بقيت شاهدة على عصرهم الذهبي .

فتح المجال للعديد من الدِّراسات في تناول موضوعات صرفية مماثلة، تثري الدَّرس اللغوي وتعمل على تطويره .

وتتبعنا في هذه الدِّراسة **المنهجَ الوصفيّ التَّحليلي** ، حتى نستطيع معالجة الظاهرة بشكل دقيق، لما له من دور في تحديد وفهم الظاهرة، ومن ثم القيام بصياغة المشكلة بطرح جملة من التساؤلات، قصد الإجابة عليها في متن الرِّسالة ، ثم حل المشكلة المطروحَة في البَحث العلمي . كما أنَّه يساهم في شرح وتفسير الظاهرة من خلال إعطاء الأمثلة. لتوضيحها وذلك من خلال الملاحظة التي تعد ركيزة المنهج الوصفي التَّحليلي .

وقد اقتضت دراستنا هذه **خطة،** تتكون من مد خل، ومقدمة، وفصلين، وخاتمة. – **المدخل** تناولنا فيه تحديد مصطلح الإعلال عند القدامى والمحدثين،و الاختلاف حول تفسير بعضهم لطبيعة الظاهرة. وفي **الفصل الأول:** تطرقنا إلى المباحث الصرفية والصوتية للإعلال من قلب وحذف وإسكان في معلقة الحارث .

أما الفصل الثاني: وفيه عالجنا أثر الإعلال في البنية الإيقاعية للمعلقة من خلال مبحثين،هما :الإيقاعين الخارجي والدَّاخلي،ثم ختمنا دراستنا استخلاص أهم النَّتائج البحث ـ أما فيما يتعلق **بالدِّراسات السَّابقة** فقد استعنا برسالتين بعنوان: ظاهرة الإعلال والإبدال في العربية بين القدماء والمُحدَثين لمحمد حماسة عبد اللطيف،ورسالة بعنوان : التوافق أحد مظاهر علاقة علم العروض بعلم الصرف لدكتور محمد جمال صقر.أما المصادر والمراجع فقد اعتمدنا على ديوان الحارث بن حلِّزة ومن المصادر القديمة:الكتاب لسيبويه والخصائص لابن جني والممتع لابن عصفور أما الحديث نذكر التَّصريف الكافي، والصَّرف العربي أحكام ومعانٍ، و شذا العرف في فن.

تحديد مصطلح الإعلال: تتميز اللغة العربية بثرائها بالظواهر اللغوية المتداخلة فيما بينها، مما جعلها تتشابه وتلتبس بحيث يصعب الفصل بينها، وقد بدا هذا التداخل واضحا بين ظاهرتي الإبـدال والإعــلال

إذ ساهمت ظاهرة الإعلال بشكل واسع في تفسير الظواهر اللغوية الأخرى، وإزالة الغموض عنها حيث حظيت باهتمام بالغ من علماء اللغة الأوائل، رغم غياب مصطلح الإعلال لفترة طويلة ،باعتباره جزءا لا يتجزأ من ظاهرة الإبدال.

المعنـــى اللغـوي: جـاء فـي لسـان العـرب:«العـل والعلـل الشَّـربةُ الثانيـةُ ، وقيـل الشُّـرب بعد الشُّرب تباعا ويقال علل بعد نهل،عل الرَّجل يعل من المرض»[1]

والعِلَّة (بالكسر):«المرض علَّ يعلُ واعتلَّ وأعلَّه الله تعالى، فهو معتَل وعليل »[2]

المعنـــى الاصــطلاحي: ذكـر ابـن جنـي أن :« البَـدل أن يقـام حـرف مقـام حـرف ،إمـا ضـرورة ،وإمـا استحسـان وصـنعة»[3]وعرفـه ابـن عصـفور بقولـه: «بـاب القلـب والحـذف والنَّقل وإنَّما أفردت لـذلك بابـا واحـداً، لأن جميـع ذلـك إنَّمـا يُتَصـورُ بـاطرادٍ فـي حـروف العلــة» [4] **وقيـــل إنَّـــه:** «تغييـــر حـــرف العلـــة للتَّخفيف،ويجمعـــه القلـــب والحـــذْف والإسـكان. وحروفـه الألـف ،والـواو ،والياء. ولا تكـون الألـف أصـلا فـي المـتمكن وفـي فعـلٍ، ولكـن عـن واو أو يـاء »[5]، كمـا أن« لفـظ الإعـلال فـي اصـطلاحهم مخـتص بحـرف العلــة،أي :الألــف والــواو واليــاء ،بالقلــب أو الحــذف ،أو الإســكان ،ولا يقــال

1 ـ لسان العرب لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم المعروف بأبي منظور ،المطبعة الميرية ببولاق مصر المحمية ،الطبعة الأولى نص 495

2 ـ القاموس المحيط لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق أنس محمد الشامي و زكريا جابر أحمد،دار الحديث القاهرة، السنة2008م ص1136

3 ـ سر صناعة الإعراب لابن جني تحقيق حسن هنداوي الجزء 1 ص69

4 ـ الممتع في التصريف لابن عصفور الإشبيلي، تح : فخر الدِّين قباوة ،دار المعرفة بيروت لبنان،ج 2،ص425

5 ـ شرح شافية ابن الحاجب للشيخ رضي الدين محمد بن الحسن لاستراباذي النحوي، تح:محمد نور الحسن ،محمد الزفزاف،محمد محي الدين عبد الحميد ،دار الكتب العلمية بيروت لبنان،1982م،ج3،ص66.

لتغيير الهمزة بأحد الثلاثة :إعلالا نحو راس، ومسلَة، والمراة ؛ بل يقال: إنَّه تخفيف للهمزة»[1]

ومن خلال التعريفات التالية، يبدو أن اللغويين القدامى تناولوا الإعلال والإبدال كمفهوم واحد في بداية معالجة هذه الظاهرة، ثم خص ابن عصفور الإعلال بباب مستقل ، وسماه بباب القلب، والحذف، والنقل ويضيف ابن الحاجب أن الألف ليس أصلا لا في التمكن ولا في الفعل، وإنما ناجما عن تحول للواو والياء وأن الإعلال مختص بحرف العلة فقط ، هذا يشير إلى إدراكهما لأهمية التمييز بين المفهومين، وسعيهما إلى تحديد مصطلح الإعلال.

أما عند اللغويين المحدثين: فيعرفه مهدي المخزومي بقوله:« وأما الإعلال فهو إبدالٌ إلا أنَّه إبدالٌ يقع بين أصواتِ العلة خاصة،كإبدالِ الواو بالياء في(الطيّ)وهو (طويت)، وفي (حيَّ)وهي (حيوة) ،ونحو ذلك »[2]. وقيل:هو« تغيير يحدث في أحد أحرف العلة الثلاثة (الألف والواو والياء)أو في الهمزة»[3] أو هو بالأحرى:« تغيير حرف العلة بقلبه إلى حرف آخر،أو تسكينه أو حذفه»[4].ويراد به«التغيير الذي يطرأ على أحد أحرف العلة الثلاثة(الألف والواو والياء)،وتلحق بها(الهمزة)للتَّخفيف بحيث يؤدي التَّغيير إلى حذف الحرف أو تسكينه أو قلبه».[5] ونلاحظ أن اللغويين المحدثين بتحديدهم للإعلال، قد فسَّروا العلاقة بين المفهومين بأنها علاقة العموم بالخصوص، وعليه فإن الإبدال، أعم من الإعلال فكل إعلال إبدال وليس كل إبدال إعلالا. فالإبدال يختص بالحروف الصحيحة والمعتلة، وهي تسعة

1. شرح شافية ابن الحاجب للشيخ رضي الدين محمد بن الحسن لاستراباذي النحوي.مرجع سابق ص66

2ـ الفراهيدي عبقري من البصرة لمهدي المخزومي ،دار الشؤون الثقافية العامة ،ط2 بغداد 1989م ص44

3- ـ تيسير الإعلال والإبدال لإبراهيم عبد العليم، النأشر مكتبة غريب،ص5

4 ـ الصَّرف العربي أحكام ومعاني،محمد فاضل السَّامرائي،دار ابن كثير بيروت،ط1،ص217.

5 ـ المهذَّب في علم التصريف، صلاح مهدي الفرطوسي، وهشام طه، مطبعة بيروت الحديثة، 2011م، ط1، ص 290

أحرف ذكرها **ابن مالك** في شرح الكافية الشافية في باب الإبدال:« (هادَأت مِطْوي): كلامُ جَمَعاً حروف إبدال فشا متَّبَعاً »[1]

وقد أجمع علماء اللغة أن الإعلال هو تغيير يصيب حروف العلة، وغرضه التخفيف وتباينت آراؤهم حول طبيعة التغيير، فمنهم من يرى أنَّه يقعُ بين أحرف العلة فيما بينها، ومنهم من يرى أن تغيير حرف العلة بأي حرف آخر. وألحق بعضهم الهمزة.

آراء اللغويين في ظاهرة الإعلال:

لقد أسهم التُّراث اللغوي العربي طيلة مسيرته في تطوير الدَّرس اللغوي العام، من خلال ما قدموه من أفكار، ومفاهيم قيمة،أصبحت تشكل نظريات تطلعنا على حقيقة وخبايا هذه اللغة، وشاهدا على الجهود التي بذلها علماؤنا الأوائل في سبيل نهضة وتطوير الدَّرس اللغوي.

وقد برزت هذه الجهود الفكرية، من خلال معالجتهم لكثير من القضايا اللغوية المتنوعة. ومن أبرز هذه القضايا، ظاهرة الإعلال في الدَّرس اللغوي، والتِّي تناولها علماؤنا الأوائل بكثير من الإسهاب والتَّوسع. و من أبرز الشخصيات اللغوية :

ابن جني :لقد عالج ابن جني ظاهرة الإعلال في إطار دراسته للأصوات اللغوية في **كتابه الخصائص،** فقسم العلل إلى نوعين قائلا: « إن علل النَّحويين على ضربين:أحدهما واجب لابد منه ؛لأن النفس لا تطيق في معناه غيره . والآخر ما يمكن تحمله؛ إلا أنَّه على تجشُّم واستكراه له.»[2]؛أي: إعلال مما لابد منه إذ يتعذر النُّطق على الأصل، قلب الألف واوا لضمة قبلها، وياء لكسرة قبلها، أما ما يمكن النطق بأصله على استكراه ومشقة قلب واو عصفور ونحوه ياء إذا انكسر ما قبلها نحو عصيفير وعصافير، على الرغم من عسر النُّطق يمكنك تصحيح الواو، والنطق نحو:عصيفور عصافور رغم أن النفس تمجه[3].

---

[1] ـ شرح الكافية الشافية للعلامة جمال الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجيَّاني،حققه وقدم له: عبد المنعم أحمد هريدي،دار المأمون للتراث مكة المكرمة،ج4، ص2077

[2]ـ الخصائص لأبي الفتح عثمان بن جني ، تحقيق محمد علي النجار،دار الكتب المصرية، ج1، ط2،ص 88

[3]ـ ينظر المصدر نفسه الصفحة نفسها.

وأضاف:« أن الحذف ضرب من الإعلال، والإعلال إلى السواكن لضعفها أسبق منه إلى المتحركات لقوتها»[1] أي أن الإعلال بالحذف يكون في السَّواكن لأنها أضعف من الحرف الصحيح. كما ذكر أن المعتل في المفرد يكون معتلا في الجمع بقوله: « ومن ذلك مراعاتهم في الجمع حال الواحد ،لأنَّه أسبق من الجمع ؛ألا تراهم لما اعتلت الواو في الواحد أعلوها أيضا في الجمع، في نحو قيمة قيم، و ديمة ديم»[2] وأنهم أعلوا المصدر لإعلال فعله،إذ يقول: « أ لا تراهم يعلوا المصدر لإعلال فعله، ويصححونه لصحته،وذلك نحو قولك :قمت قياما وقاومت قواما»[3] أي لما جاء الفعل قمت معتلا بقلب عين الفعل (الواوا) ألفا، ثم حذفها لاتِّصاله بتاء الفاعل، وحمل عليه مصدره وجاء معتلا، بقلب عينه ياء لكسر ما قبلها وما بعدها ألف.

ـ أما ابن عصفور فكانت له آراء كثيرة في مسائل الإعلال ضمنها كتابه الممتع في التصريف، حيث عالج ظاهرة الإعلال من خلال إبراز موقفه من علماء التصريف، وذلك بكثرة ترديده لآرائهم،وترجيح مذهب على آخر. ومن ذلك قوله: « وزعم الفراء أن موجب الحذف إنَّما هو التَّعدي نحو: (يعد) و(يزن) وموجب الإثبات إنَّما هو عدم التعَّدي نحو: (يوجل)، و(يوحل)، وهذا الذي ذهب إليه فاسد، لأنه خارج عن القياس.ألا ترى أن الحذف إنَّما القياس فيه أن يكون لأجل الثقل»[4] أما في مسألة اسم المفعول من مبيوع، و مقوول، حيث يرجح و يصحح مذهب سيبويه والخليل،في ذهابهما إلى أنَّ تحذف (واو المفعول)؛ أي حذف الزائد أسهل من حذف الأصل،و يدلل على فساد مذهب الأخفش القائل بحذف عين الفعل،(الواو).[5]

---

[1]. الخصائص لابن جني،مصدر سابق، ص 89

[2]. المصدر نفسه، ص112

[3]. المصدر نفسه، ص 113

[4] . الممتع في التصريف لابن عصفور ج2، ص 435

[5]. ينظر المصدر نفسه ،ص 454

ـ أما في العصر الحديث: فقد عالج علماء اللغة المحدثين ظاهرة الإعلال من خلال جملة من المؤلفات في تيسير علم الصرف، سعيا إلى تحسين تدريسه، ومحاولة تطوير طرق البسط والعرض في التلقين، ليتمكن المتعلم من استيعابها.

ومن بين هذه الجهود كتاب تيسير الإعلال والإبدال لعبد العليم إبراهيم الذي يذكر فيه سبب اختياره للنهج الذي وضع عليه كتابه بقوله:« ولقد رأيت وضع هذا الكتاب على نهج أعتقد أن فيه شيء من الغناء، لأنه يجمع بين التوضيح والتدريب،و جريت في عرض أنواع الإعلال على نهج في التقسيم ميسور الفهم، سهل التناول»[1]

ـ ويرى مهدي المخزومي فقد عالج في كتابه (الفَراهيدي عبقري من البصرة)، قضية عدم الفصل بين الدراسة الصوتية والدراسة الصرفية، موجها انتقاداته إلى علماء الصَّرف بقوله:«..,كان من سهو العلماء التصريف أن جعلوا الإدغام والإعلال والإبدال موضوعات لدراساتهم، لأن موضوع دراستهم هو بنية الكلمة، وما يعرض لها من تغيير في زنتها، أو زيادة في أصولها، أو اعتلال في بعض أصولها، وليس الإدغام والإعلال والإبدال مما يعرض لبنية الكلمة لكنه يعرض للصوت حين يتجاور صوتا يخالفه في الصفة، أو يقاربه في المخرج. وهذا التخليط الذي وقع فيه علماء التَّصريف يدل علىً لم يقيموا دراساتهم على فهم واعٍ لحدودها وموضوعاتها، ويدل على أنَّهم لم يتَفهَّموا ما كان الخليل يرمي إليه»[2]

أما **الطيب البكوش**، فقد انتقد النَّظرية الصَّرفية، التِّي فسَّر بها علماء اللغة التَّغيرات الصَّوتية بقوله:« قد توصلوا إلى إيجاد نظرية صرفية لا تخلو من الإحكام فسروا بها أهم التغيرات الصوتية الطارئة على الصيغ وهذه النظرية تعتمد مبادئ أهمها الإعلال، والإدغام، وامتناع التقاء الساكنين. إلا أنَّ هذه النَّظرية تتضمَّن في نظرنا عيوباً جوهرية أهمها :

[1] ـ تيسير الإعلال والإبدال عبد العليم إبراهيم، مكتبة غريب ، 1969م، ص4

[2] ـ الفراهيدي عبقري من البصرة، للدكتور مهدي المخزومي دار الشؤون الثقافية العامة ، الطبعة الثانية ،بغداد، 1989م ،ص44-45.

ـ تعدد المعاني الَّذي يدل عليها المصطلح الواحد ولاسيما الحرف، فهو الصَّوت المنطوق والرَّمز المكتوب... وقد كان هذا من جملة أسباب اعتبار الألف حرفا في نفس مستوى الواو والياء، مما أدى إلى اعتبار حروف العلة ثلاثة..،و تعليل التغييرات الصوتية انطلاقا من الرسم المرئي لا من سلسلة الأصوات المسموعة[1]

مناقشة الآراء: تعد ظاهرة الإعلال من أكثر القضايا الصرفية التي شغلت علماء اللغة عبر العصور، حيث تضاربت الآراء حولها بين القدامى والمحدثين بداية بتحديد المصطلح، ثم أصول بنية الكلمة المعتلة، وقد اتخذ ابن جني في معالجته للظاهرة طريقة السؤال والجواب حيث يطرح السؤال ليجيب بأسلوب تعليمي: (ألا تراهم لما اعتلت الواو في الواحد أعلوها أيضا في الجمع، في نحو قيمة قيم، و ديمة ديم)

أما ابن عصفور فاختار منهج المقارنة بين الآراء ثم ينتصر للرأي الذي يراه صائبا، ويصف الرأي الآخر بالفاسد بقوله:"وهذا الذي ذهب إليه فاسد".

بينما كانت آراء المحدثين وانتقاداتهم حول معالجة القدامى للظاهرة متباينة:إذ يبين إبراهيم عبد العليم كيفية تيسيره لظاهرة الإعلال، وإزالة التعقيدات القديمة، بينما ذهب مهدي المخزومي إلى تصنيف الإعلال كظاهرة صوتية لا علاقة لها ببنية الكلمة وبالتالي مجالها علم الأصوات لا علم الصَّرف، ويضيف الطَّيِب البَكوش إلى أنَّ هناك ضبابيَّة في تحديد المصطلح، إضافة إلى طرحه لعدة مسائل، يعدها عيوبا في دراسة الظاهرة اللغوية.

التَّعريف بالمعلقة وصاحبها:

اسمه ونسبه: « هو الحارث ابن حلِّزة ابن مكروه ابن بُديد ابن عبد الله ابن مالك بن عبد سعد بن جشم بن ذبيان بن كنانة بن يشكر بن بكر بن وائل بن قاسط بن وهب بن أفصى بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن عدنان بن أدد، من أهل العراق»[2]

---

[1]ـ التَّصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث، الدكتور الطيب البكوش، تقديم صالح القرمادي الطبعة الثالثة 1992م مكتبة لسان العرب، ص22

[2]ـ ديوان الحارث بن حلزة، جمعه وحققه إميل بديع يعقوب،دار الكتاب العربي بيروت لبنان ط1،1991، ص 9.

عصره وحياته:لم يعرف شيئا عن حياته، عدا ديانته النصرانية على رأي الأب لويس شيخو، ذهابا إلى أن نصرانية قبيلته كانت ثابتة وأما صفاته وأخلاقه فجل ما عرف عنه كان فخوراً حتى ضرب به المثل، فقيل:"أفخر من الحارث بن حلِّزة".

معلقته: "تعتبر معلقة الحارث بن حلِّزة من أجود القصائد العربية، وسميت وقد سميت أيضا بالمذهبات، لأنها جديرة لأن تكتب بماء الذَّهب لنفاستها. تناقلها الرُّواة، في العديد من المصادر التراثية العربية ،منها كتاب الخطيب التبريزي ،وفي كتاب الزوزني، و كتاب ابن الأنباري، وفي كتاب الشنقيطي[1]

مناسبة القصيدة: وقعت خصومة بين بني ثغلب و بني بكر، احتكموا في ذلك إلى الملك عمرو بن هند، فجاءت ثغلب بعمرو بن كلثوم، وجاءت بكر بالحارث بن حلزة الذي نظم خطبة ليلقيها على الملك من وراء سبعة ستور لكونه كان أبرص، ، وكان يكره أن ينضحوا أثره بالماء حتى لا يعديهم ،ولكن لم يكن له بد من إلقائها. ولما سمعتها هند أعجبت بشعره وطالبت بإلغاء السُّتور حتى صار مع الملك على مجلسه وأكرمه وأمر ألا ينضح أثره بالماء وقد جاء شعره مادحاً لعمرو بن هند، مشيراً إلى الضغائن السَّابقة بينه وبني ثغلب، وذاكرا صلة القرابة بين قومه وقوم الملك.وما لبكر من الأيادي البيض عند الأسرة المالكة»[2] وقد كانت هذه الرَّسائل الَّتي تضمنتها المعلقة كفيلة بحسمِ الأَمرِ لصالح قبيلته.

[1]ـ ينظر ديوان الحارث بن حلزة، ، ص11

[2] ـ المصدر نفسه،.ص 14

الفصل الأول

هذه دراسة صرفيَّة صوتيَّة نسعى من خلالها إلى تبيين حضور ظاهرة الإعلال في معلقة الحارث بن حلزة.

ومن خلال التَّعريفات السَّابقة للصَّرفيين والصَّوتيين على حد سواء، يعرف الإعلال بأنَّه تغيير يصيب أصوات العلة، وهذا التَّغيير إما بقلب الصوت، أو حذفه، أو تسكينه. وأصوات العلة هي الألف والواو، والياء ،وبعضهم يعتبر الهمزة من أحرف العلة أو يلحقها بها فتكون أربعة أحرف، و منهم من جعل حروف العلة الواو والياء فقط والألف لا يكون أصلاً وإنَّما من قلبٌ عنهما.وللكشف عن التحولات الصوتية الَّتي تطرأ على بنية الكلمة ومدى حضورها في المعلقة من خلال الصور الآتي ذكرها:

أولا:الإعلال بالقلب: « ويختص هذا النوع من الإعلال بالهمزة وحروف العلة،: ويراد به تحويل أحرف العلة والهمزة بعضها مكان بعض بحيث يختفي الأول ويحل الآخر محله»[1]

الإعلال في الهمزة: قلب الواو والياء همزة: « تقلب الواو والياء همزة إذا تطرفتا بعد ألف زائدة»[2]، قلبت الواو همزة في قول الحارث:

آذنتنـــــا ببينهـــــا أســـــماء رب ثـــاو يمـــل منـــه الثَّـــواءُ

فكلمة (أسماء): أصلها سماو من سما يسمو، السُّمو وقعت الواو طرفا بعد ألف زائدة فقلبت[3] ألفا ثم قلبت الألف الثانية همزة؛ لاتقاء الساكنين. ونجد أيضا كلمة الأعداء في قوله:

لا تخلنـــا علـــى غرَاتِـــك إنَّـــا قبـل مـا قـد وشـى بنـا الأَعْـداءُ

حيث قلبت الواو همزة لتحركها وانفتاح ما قبلها؛ أي (الأعداو) تحولت الواو ألف (الأعدااا) ثم قلبت الألف الثانية همزة لالتقاء السَّاكنين. ويقول:

---

[1]- المهذب في علم التَّصريف، مهدي الفرطوسي، و طه شلاش،مطابع بيروت الحديثة 2011م، ط1، ص291

[2] - الصَّرف العربي أحكام ومعانٍ لمحمد فاضل السامرائي دار ابن كثير ط1 2013م، ص217

[3] - ديوان الحارث بن حلِّزة ص19-24

أو منعـتم مـا تسـألون فمـن حُـدِّ ثُتُمـوهُ لـه علينـا العـلاءُ

العلاء من العلو أصلها(العلاو) قلبت الواو ألفا، ثم تحولت إلى همزة لالتقاء الساكنين.

أما **قلبت الياء همزة** فنجده في البيت الأول في كلمة(الثواء)و أصلها: ثوى،يثوي الثَّواي وقعت الياء طرفا بعد ألف زائدة فقلبت ألفا ثم، قلبت الألف الثانية همزة؛ لالتقاء الساكنين. وفي قوله:

آذنتنـا ببينهـا ثـم ولـت ليـت شـعري متـى يكـون اللقـاء

فكلمة (اللقاء) أصلها اللقاي من لقي لقيت وقعت الياء طرفا بعد ألف زائدة فقلبت ألفا ثم، قلبت الألف الثانية همزة؛ لالتقاء السَّاكنين.وكذلك في (البكاء)في قوله:

لا أرى من عهدت فيها فأبكي ـيوم دلهـا ومـا يحيـر البكـاء

أصلها (البكاي)من بكى يبكي وقعت الياء طرفا بعد ألف زائدة فقلبت ألفا ثم، قلبت الألف الثانية همزة؛ لالتقاء السَّاكنين

ـ وكذلك تشارك الألف المقصورة الواو والياء بقلبها همزة، « إذا تطرفت بعد الألف زائدة أبدلت همزة، كحمراء، إذ أصلها حمرى كسكرى ،زيدت ألف قبل الآخر للمد،كألف كتاب فقلبت الأخيرة همزة»[1] ومن ذلك قوله:

وطراقـا مـن خلفـهن طـراق ساقطات ألـوت بهـا الصـحراء

أجمـعوا أمـرهم عشـاء فلمـا أصـبحوا أصـبحت لهـم ضوضـاء

ثـم حُجْـراً أعنـي ابـن أم قَطَـامٍ ولـه فَـارسيـَّة خضـراء

في الأسماء الآتية (صحراء، ضوضاء، وخضراء، غبراء) تطرفت الألف المقصورة بعد ألف زائدة فقلبت همزة لالتقاء الساكنين (صحرى، وتطرفت صحراى، ثم تحولت إلى صحراء) [1]

---

[1] ـ شذا العرف في فن الصرف للشيخ لأحمد بن محمد بن أحمد الحملاوي ، تحقيق محمد بن عبد المعطي دار الكيان للطباعة والنشر والتوزيع الرياض ،ط11 ص203،

[2] ـ ديوان الحارث بن حلزة،ص19.34

ـ الواو عينا لاسم الفاعل:« تقع الواو عينا لاسم فاعل أعلت في فعله، نحو:صائم، وبائع ..،والأصل صاوم[2] وبايع، وغير ذلك»[3] ومنه قول الشاعر:

وفعلنـــا بهـــم كمـــا علـــم الله ومـــا إن <u>للحائنـــين</u> دمـــاء

(حاون،لأنَّه من حان): وقعت الواو عين لاسم الفاعل فأعلت في فعله حاون، حائن اتفق علماء الصرف حول قلب حروف العلة همزة إذا تطرفت بعد ألف زائد ة، إلا أنَّهم اختلفوا في كيفية التحويل

قلب الهمزة ألفاً وياء : نجد أن العرب تتخلص من التقاء الساكنين بالحذف أو التحريك أو القلب وذلك كراهة في توالي الأمثال في العربية، وفي هذا الشأن يقول سيبويه: «اعلم أن الهمزتين إذا التقتا في كلمة واحدة لم يكن بد من بدل الآخرة»،أي لابد من التخلص من أحدهما، بقلبه ألف أو واوا أو ياء حسب جنس حركة الأولى، « فإذَا كانت الهمزة الأولى متحركة والثانية ساكنة، قلبت الثانية حرف مد من جنس حركة الأولى»[4] ونمثل له بقول الشاعر:

آنـــستْ نبْـــأة وأفزعـــها القـــ ـناص عـصرا وقـد دنـا الإمسـاء[5]

فكلمة (آنست)أصلها (أأنست) الأولى متحركة، والثانية ساكنة، فقلبت الثانية ألفا لأنَّ الهمزة قبله مفتوحة، والألف من جنس الفتحة. أي اجتمعت همزتان في الصَّدر الأولى متحركة بالفتح والثانية ساكنة فأدى ذلك إلى عسر النُّطق بهما لدى وجب قلب الثَّانية ألفا من جنس حركة ما قبلها (الفتحة) للتَّخفيف.

---

[1] ــ الكتاب لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الملقب بسيبويه، تحقيق عبد السلام محمد هارون ط2 الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة ـ 1992 ج3 ص452

[2] ــ الَّصرف الكافي، أيمن أمين عبد الغني، ص388

[3] المرجع نفسه ص390

[4] - ديوان الحارث بن حلِّزة،ص22ـ 33

الإعلال في حروف العلة:

أ ـ قلب الواو ياء:

تقلب الواو ياء في مواضع متعددة، إذ يقول الصَّرفيون:" تقلب الواو ياء إذا وقعت عينا في جمع التكسير صحيح اللام مسبوق بكسرة معتلة في المفرد.": في قول الشَّاعر:

بـــعد عهـــد لنـــا ببرقـــة شمَّـــا ء فأدنـــى ديـــــارها الخلصـــاء

(ديار) جمع دار وأصلها (دِوار)، وقعت الواو عينا لجمع تكسير صحيح اللام وما قبلها مكسور وهي في المفردة معتلة، وكذلك في قوله:

فرِيَـــاض القطـــا فـــأودية الشُّـــر بـــــُبِ فالشُّعبتـــــان فـــــالأبلاء

فكلمة (رياض)جمع روضة، وأصلها (رواض)، وقعت الواو عينا لجمع تكسير صحيح اللام وما قبلها مكسور وهي في المفردة معتلة.

(الضِّياَء) في قوله:

أوقـدتها بـين العقيـق فشخصيـ ـن بعـود كمـا يلـوح الضيـاء[1]

الضياء أصلها(الضِواء) وقعت الواو حشوا بين كسرة وألف في المصدر الأجوف الذي أعلت عين فعله فقلبت الواو ياء (ضياء).

ويضيف ابن جني في تعليله لقلب الواو ياء قوله:« وهذ حكم لا بد في تعليله من جمع خمسة أغراض فإن نقصت واحد فسد الجواب، وتوجه عليه الإلزام.

والخمسة أن ثيابا، وسياطا، وحياضا، و بابه الجمع والجمع أثقل من الواحد، وأن عين واحده ثقيلة بالسُّكون، وقد يراعى في الجمع حكم الواحد،وأنَّ قبل عينه كسرة،وهي مَجلبَةٌ في كثير من الأمرِ لقلب الواو ياء، وأن بعدها ألفا والألف شبيهة بالياء،وأن لام سوط وثوب صحيحة»[2]؛ أي أ هذه الأوصاف مجتمعة، كانت وراء قلب الواو ياء، ولا غنى عن واحد منها، فنجد مثلا: كلمة (طِوال) جمع، والواو تتوسط الكسرة والألف،ولامها

[1] ـ ديوان الحارث بن حلِّزة،ص19.21

[2] ـ الخصائص لأبي الفتح عثمان ابن جني ، ج1، ط2، ص158

صحيح ومع ذلك تصحح لكونها صحيحة في الواحد. كما أن كلمة (ضياء) همزتها ليست معتلة لذلك أعلت الواو ياء، لأنَّ العربَ تكره الجمعَ بين إعلالين.

ويرد إعلال القلب في الفعلين (يحير، وغازيهم) في قوله:

لا أرى من عهدت فيها فأبكي الـ ـيوم دلها وما يحير البكاء

أعلـينا جـناح كنـدة أن يغـ ـنم غـازيهم و منـا الجـزاء

إلى أنَّ أصلهما:(حار يحور، غزا يغزو)وقعت الواو بعد كسرة (يحِوْر و غازِو)، فقلبت ياء.

و كلمة(العلياء) في قوله:

وبعينيـك أوقـدت هنـد النَّـا ر أخيـراً تلـوي بهـا العليـاء

(العلياء) من العلو وأصلها العلواء وقعت الواو لاما لوصف على وزن فعلى فقلبت ياء فأصبحت علياء.وهذا يعني أنَّها إذا لم تقلب الواو ياء؛ فهي إما شاذة، أو لاما لاسم.

و قلب الواو في الكلمات الآتية:(أستعين، قيلهم، مجيب، يقيم) (أستعين) في قوله:

غير أنِّي قد أستَعين على الهمِّ إذاَ خَفَّ بالثَّوِيّ النَّجَاءُ

وأصلها (أستعون) من أعان يعين، تعاون، ونجدها في قوله عز وجل:﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ٢﴾ **٢ المائدة**

نقلت حركتها الكسرة إلى ما قبلها ثم قلبت ياء بسبب تلك الكسرة. و**(قيلهم) في قوله:**

إنَّ إخْوَانَنَا الأَرَاقِم يَغْلُو ـنَ علينا في قِيلِهم إحفاء[1]

أصلها (قوِلهم)من قال يقول نقلت حركتها الكسرة إلى ما قبلها فقلت ياء لكونها ساكنة وما قبلها كسر.وكذلك كلمتي (مجيب)، و(يقيم) في البيتين المواليين، بكسر الواو فاستثقلت الكسرة على الواو فنقلت إلى العين قبلها وسكنت الواو،ثم قلبت الواو لسكونها وانكسار ما قبلها.

[1] ـ ديوان الحارث بن حلزة،ص 20ـ37

مـن منـاد ومـن مُجِيـبٍ ومـن تصـ ـــهال خَيْـل خِـلال ذَاك رُغَـاءُ

لا يقيـم العزيـز بالبلـد السهـ ـــل ولا ينفـع الـذليل النجـاء

أما إعلال كلمتي (ينجي والتعدي)في قوله:

لـيس ينـجي الذي موائـلاً من جدارٍ رأس طـــود وحـــرة رَجْـــلاءُ

حـذر الجـور والتعـدي و وهـل يَنْـ ـقُـضُ مـا فـي المهـارق الأهـواءُ

فأصلهما (يَنجُو التَّعدو) وقعت الواو متطرفة وانضم ما قبلها فقلبت ياء، يقول الشاعر:

يخلـطون البـريء منـا بـذي الذَّنْـ ـبِ ولا ينفـع الخـلي الخـلاء

هـل علمـتم أيـام يُنتَـهبُ النَّـا س غِـوَاراً لِكـلِّ حـيٍّ عـوَاءُ[1]

في هذين البيتين يقع القلب في كلمات الآتية: (خليَّ، أيام، حي) وأصلها (الخليو أيوام حيوة) وقعت الواو بعد ياء ساكنة،و لما اجتمعت اليَاء والواو، والسَّابق ساكن قلبت ياء وأدغمت في الياء السأَّكنة قبلها.

أما **قلب الياء واو:** فلم نجد منه في المعلَّقة.

ب ـ قلب الواو والياء ألفاً: تقلب الواو والياء ألفا: «إذا تحركتا وانفتح ما قبلهما، نحو: قال ـ صام ـ باع ـ صاد... والأصل: قَوَلَ ـ صَوَمَ ـ بَيَعَ ـ صَيَدَ..،حيث تحركت الواو والياء وفتح ما قبلهما،فقلبتا ألفا»[2]

ونجد قلب الواو ألفا في قول الشاعر:

فتنـــورت نـــارها مـــن بعيـــد بخـزازى هيهـات منـك الصـلاء

ارمـــي بمثلـــه جالـــت الجنْـــ ـــنُ وتأبـــى لخصمـــها الإجـــلاءُ

إذ تمنـــونهم غـــرورا فساقتـــ ـــهم إليكـــم أمنيـــة أشـــراءُ

---

[1] ـ المصدر السابق، ص24ـ36

[2] ـ الصرف الكافي أيمن أمين عبد الغني ،تحقيق أ.د عبده الرَّاجحي وآخرون،دار التوفيقية للتُراث القاهرة الطبعة5، ص392.

وفككنـــا غـــل امـــرئ القـــيس عنـــ ـــه بعـــدما طـــال حبســـه والعنـــاء

فالكلمات (نارها، جال، ساق،) معتلة العين وأصلها (نور، جَوَل، سَوَق) قلبت الواو ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها، والفعل (طال)معتل العين وأصله (طَوُل)قلبت استثقالا للضَّمة في الواو، مع استثقال اجتماع المثلين قلبت ألفا لخفة الألف.

أما الأبيات الآتية :

آنـــستْ نبْـــأة وأفزعـــها القـــ نـــاص عـــصرا وقـــد دنـــا الإمســـاء

أتلهـــى بهـــا الهـــواجر إذْ كـــ ـــلُّ ابـــن هَـــمٍّ بليـــة عميـــاء

كتكـــاليف قومنـــا إذ غـــزا المنـــ ـــذر هـــل نـــحن لابـــن هـــند رعـــاء

فالكلمات التي تحتها خط في هذه الأبيات معتلة اللام ،والدليل على ذلك أنَّ أصلها:(دنوَ، يلهو،يغزو) قلبت الواو ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها فصارت:(دنا، تلهى غزا).

أما قلب الياء ألفا: فنجده موزعا في المعلقة ومنه: **معتل العين** في قوله:

آيـــة شـــارق الشقيقـــة إذْ جَـــا ءت مَعَـــدَّ لكـــل حـــيّ لـــواءُ

مـــا أصـــابوا مـــن تغْلِبِـــي فمَطلُـــو لٌ عليـــه إذا أصـــيب العفـــاء

ثـــم فـــاؤوا مـــنهم بقاصـــمة الظهـــ ـــر ولا يبـــرد الغليـــل المـــاء

(آية): فأصلها(أيية) قلبت الياء الأولى ألفا وأدغمت في الهمزة فصارت (آية). والفعلان:(جاء،وأصاب) أصلهما(جَيأَ، وأصْوَبَ)قلبت الياء ألفا لتحركهما وانفتاح ماقبلهما.[1]وا الفعل(فاؤوا) وأصله (فاء، يفيء) ومنه قوله تعالى:﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ٩ ﴾٩

معتل اللام في قوله:

وأتانـــا مـــن الحـــوادث والأنبـــا ء خطـــب نُعنَـــى بـــه ونُســـاءُ

(أتانا ونعنى)أصل الألف فيهما ياء بدليل: (أتيت يأتي، ونعتني عناية).

[1] ـديوان الحارث،ص34.21

لا تخلـــنا عـــلى غرَاتِـــك إنَّـــا قبـل مـا قـد وشـى بنـا الأَعْـداءُ[1]

(وشى)أصلها: يشى وشيت وشاية[1]

ارمـــي بمثلـــه جالـــت الجنْـــ ـــنُ وتأبـــى لخصمـــها الإجـــلاءُ

تأبى أصل الألف ياء بدليل: أبيت

أيمـــا خطـــة أردتـــم فأدوهـــ ـــا إلينـــا تشفـــى بهـــا الأمـــلاء

وفي (تشفى) أصلها: (شفِيَ، شفيت).

إذا رفعنـا الجمـال مـن سـعف البحـ ريـــن ســـيراحتى نهاهـــا الحســـاء

وفي(نهاها)أصلها:(نهى ينهي نهاية)

فهـــداهم بالأســـودين وأمـــر اللـــ ـــه بلـــغ تشـــقى بـــه الأشـــقياء

وفي(تشقى) أصلها: (شقيت ،شقاوة)

أم علينـــا جـــرى إيـــاد كمـــا ينيـــ ـــط بجـــوز المُحَمَّـــل الأعبـــاء [1]

(جرى) أصلها: يجري، جريان جاءت هذه الكلمات (أتانا، نعنى، وشى، تأبى، تشفى، نهى،تشقى، ، جرى) معتلة اللام،حيث قلبت اللام ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها.

الإعلال بالحذف:

الحذف القياسي: « وهو تأثير يصيب الحرف في حالات معينة يؤدي إلى حذفه من الكلمة..، ويوجد في الهمزة الزائدة في الماضي الرباعي، فإنها تحذف في المضارع، واسم الفاعل، واسم المفعول نحو: (أكرَمَ يُكرِم مُكرِم مُكَرَمُ»[2] أي أكرم مضارعه يؤكرم حذفت الهمزة فصار يكرم ، ومكرم مؤكرم حذفت الهمزة فصار مكرم وهكذا،ولم يرد منه سوى المضارع، ونجد منه في المعلقة، قول الشَّاعر:

مثلهـــا تُخْـــرِجُ النصـــيحة للقـــو ـــم فـــلاة مـــن دونهـــا أفـــلاء

فعل (تُخْر) أصله: (تُؤَخْرِج) ثم حذفت الهمزة فصار (تُخْرِجُ).

---

[1] ـ الصَّرف العربي أحكام ومعانٍ لمحمد فاضل السامرائي دار ابن كثير، ط1 ،2013م، ص245.

الفعل المثال الثلاثي (معتل الفاء): « بشرط أن تكون فاؤه واوا وبشرط أن تكون العين مفتوحة في الماضي مكسورة في المضارع فتحذف هذه الواو في المضارع والأمر»[1] فلم يَرِد منه في المعلقة ،سوى في الماضي، إذ يشبه في هذه الحالة الصحيح في عدم إعلال ماضيه، فلا تقلب واوه أو ياؤه ألفا بخلاف الأجوف والناقص الذي تكون ألفهما منقلبة عن واو أو ياء. بينما نجد معتل العين واللام وارد كثيرا في المعلقة، لكثرة استعماله،إذ سمي معتل العين أجوف «تشبيها بالشَّيء الذي أخذ ما في داخله فبقى أجوف؛ وذلك لأنَّه يذهب عينه كثيرا نحو:قلت وبعت، ولم يقل ولم يبع، وقل وبع»[2].

معتل العين في المعلقة،ومنه قوله:

تخلـــــنا عـــــلى غرَاتِـــــك إنَّـــــا قبـل مـا قـد وشـى بنـا الأَعْـداءُ

الفعل(لا تخلنا) أي لا تظننا، أصله(تخالنا من الخيال) حذفت عين الفعل لالتقاء السَّاكنين وذلك لدخول لا الناهية على الفعل وجزمه. المثال:

أيمـــا خطـــة أردتـــم فأدوهـــ ـــا إلينـــا تشفـــى بهـــا الأمـــلاءُ

الفعل(أردتم)أصل الفعل أراد (أرْوَد) نقلت حركة الواو إلى الساكن الصَّحيح قبلها، فقلبت الواو ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها،ثم اتصل الفعل بضمير الرفع المتحرك سُكِنَتْ لامها لاتصال الفعل بضمير الرَّفع المتحرك فحذفت عين الفعل لالتقاء الساكنين.

المثال:

أوسَكَتـــمُ عَنَّـــا فَكُنـــا كـــمَن أَغْـــ ـــمَضَ عينـا فـي جفنهـا الأقـذاء

الفعل (كنَّا) و أصله (كَوَن) سُكِنَتْ لامه لاتصاله بضمير الرفع المتحرك فحذفت عين الفعل (الواو) لالتقاء الساكنين. المثال:

ثـم ملـــنا علـــى تمـــيم فأحرمـــ : نـــا وفينـــا بنـــات قـــوم إمـــاء

---

[1] ـ التطبيق الصرفي لدكتور عبده الراجحي، دار النهضة للطباعة والنشر، ص183

[2] ـ شرح شافية لابن الحاجب للشيخ رضي الدين محمد بن الحسن لاستراباذي النَّحوي، ج1، ص34

[3] ـ شرح الشافية لابن الحاجب ص 34

الفعل (ملنا) ومنه مال يميل أصله (مَيَلَ) سُكِنَتْ لامه لاتصاله بضمير الرفع المتحرك فحذفت عين الفعل (الياء)لالتقاء الساكنين.

أما معتل اللام فسمي ناقصا ومنقوصا في علم الصرف « لنقصان حرفه الأخير في الجزم والوقف ونحو:أغزُ وارمِ وأخشَ»[1] ونجده في المعلقة في قول الشاعر:

آذنتنـــا فـــي بينهـــا أســـماء ربَّ ثـــاوٍ يُمَـــلُّ منـــه الثَّـــواءُ
زعمـــوا أن كـــل مـــن ضـــرب العيْـــ ـــر مـــوالٍ لنـــا و أنـــأ الـــولاءُ
مـــن منـــاد ومـــن مجيـــب ومـــن تصـــ ـــهَالِ خَيْـــلٍ خِـــلال ذَاكَ رُغـــاءُ

الكلمات التي تحتها خط (ثاو، موال، مناد) أصلها (ثاوي، وموالِيَ، ومناديَ) والدليل على ذلك:(يثوي، وموالي، وينادي) حذفت الياء لالتقاء نون العوض والياء الساكنة.

أما في قوله:

آذنتنـــا ببينهـــا ثـــم ولَّـــتْ ليـت شـعري متـى يكـونُ اللقـاَءُ
وطراقـــا مـــن خلفهـــن طـــراق ســـاقطات ألـــوت بهـــا الصـــحراء

نجد الفعلين (ولَّتْ، ألوت) فأصلهما (ولَّى، وليتُ، ألوى من لوى يلوي)، حذفت لام الفعل (الألف)، لاتصاله بتاء التأنيث السَّاكنة، ومن ثم التقاء الساكنين. **وفي قوله:**

إنَّ إخْوَانَنَـــا الأَرَاقِـــم يَغْلُـــو ـــنَ علينـــا فـــي قِـــيلِهم إحفـــاء
أيمـــا خطـــة أردتـــم فأدوهـــ ـــا إلينـــا تشفـــى بهـــا الأمـــلاء
أم علينـــا جـــرى قضاعـــة أم ليـــ ـــس علينـــا فيمـــا جنـــوا أنـــداء[2]

الأفعال التي تحتها خط في الأبيات (يغلون، أدوها، ، جنوا،) وأصله كالآتي: (غلا يغلو غلو، وأدى يؤدي، و جنى يجني،) حذف فيها لام الفعل لاتصاله بواو الجماعة والتقاء الساكنين، وهي علة صرفية بحيث لا يمكن النطق لساكنين إلا لضرورة شعرية

---

[1] ـ ينظر معلقة الحارث بن حلزة ص19.38

في نهاية القافية ،فالعربي لا يبدأ بالساكن ويستدعي همزة الوصل للتخلص منه فما بالك في التقاء ساكنين.

الحذف الاعتباطي:فهو« الحذف الذي ليس له موجب إلا التَّخفيف»[1].أي جاء لغرض التخفيف فقط، و«الحذف على غير قياس يكون في الهمزة، والألف، والواو، والياء، والهاء، والنون، والباء، والحاء، والخاء، والفاء، والطاء».[2]وهذا بعني أنَّه يشمل حروف العلة وغيرها و«حذفت الهمزة من قولنا «الله»أصله في أحد قولي سيبويه(إله)فحذفت الهمزة لكثرة الاستعمال وصارت الألف واللام عوضا منها،وحذفت من(أناس) فقالوا(ناس)»[3]ويرد منه في قول الحارث:

وفعلنـــا بهـــم كمـــا علـــم الله ومـــــا إن للحائنـــــين دمـــــاء
قبـل مـا اليـوم بيضـت بعيـون الـ نَّـــاس فيـــها تغيـــظ وإبـــاء

في البيت الأول حذفت الهمزة في لفظ الجلالة (الله)و الأصل فيه (إلاه) حذفت الهمزة منه تخفيفا لكثرة الاستعمال ،وعوض منها الألف واللام ووزنه فعال،وفي البيت الثاني يرد لفظ النَّاس وأصله (أُناَس)، حذفت الهمزة تخفيفاً على غير قياس، وأضيفت ألفا ولام ، ووزنه (عال). وحذفت الهمزة.من كلمة (ابن) في قوله :

كتكـــاليف قومنـــا إذ غـــزا المنـــ ـــذر هـل نـحن لابـن هـند رِعَـاءُ

كلمة ابن أصلها بنو، وحذفت الواو؛ لأنَّه من البُنوة، البنون، أي أنَّ علة الحذف هي التَّخفيف فقط.

ومن هنا يتضح الفرق بين الحذف القياسي و الاعتباطي، هي العلة التصريفية ،فالأول جاء نتيجة التقاء الساكنين والاستثقال، بينما جاء الثاني للتخفيف فقط ؛فليس بالضرورة أن يكون هناك استثقالا ،وإنما العربي بطبيعته يميل للخفة في القول.

---

[2] ـ الحذف الاعتباطي في بناء المفردة العربية،صادق يسلم العي، أستاذ اللغة والنحو بجامعة حضر موت ، ص 8

[3]ـ الممتع في التَّصريف،لابن عصفور،ص619 ـ 620

الإعلال بالنَّقل والتَّسكين:

هو علة صرفية يسميها علماء اللغة الإعلال بالنَّقل أي نقل حركة من حرف إلى حرف، و« يكون بنقل حركة حرف العلة إلى الساكن الصحيح قبله، نحو (يَقْوُمُ)، حيث تحرك فيه حرف العلة (الواو)، وقبله حرف صحيح ساكن وهو (القاف)، فنقلت حركة حرف العلة إلى الساكن الصحيح قبله، وسكن حرف العلة فصار الفعل هكذا "يقوم"»[1] والإعلال بالتسكين يتميز عن الإعلال بالقلب والحذف من حيث أنه « لا يحدث إلا في الواو والياء، أي لا يحدث في الألف لأنها لا تتحرك مطلقا»[2]

الأجوف: ويرد منه في المعلقة في الأبيات الآتية:

آذنتنـــا ببينهـــا ثـــم ولَّـــتْ ليـت شـعري متـى يكـونُ اللقـاَءُ

الفعل(يَكُونُ): فعل معتل أجوف، أصله(يَكْوُن) ضمت عينه الواو وسكن الحرف الصحيح قبلها ولهذا نشأ الثقل؛لأن الحرف الصحيح أولى بالحركة من حرف العلة، فنقلت حركة العين،وهي "الضم"إلى الفاء الساكن الصحيح قبلها، وسكن حرف العلة فصار الفعل (يَكُوْنُ)،

لا أرى مـن عهـدت فيهـا فـأبكي الـ ـــيوم دلهـــا ومـــا يحيـــر البكـــاء

الفعل (يحير) معتل أجوف، أصله (يُحْوِرُ) كسرت عينه الواو وسكن الحرف الصحيح قبلها ولهذا نشأ الثِّقل؛لأنَّ الحرف الصَّحيح أولى بالحركة من حرف العِلة فنقلتْ حركة العين، وهي الكسر إلى الفاء السَّاكن الصحيح قبلها، ثم قلبت الواو ياء.[3]

أوقـدتها بـين العقيـق فشخصيـ ـــن بعـود كمـا يلُـوحُ الضِّيـاءُ

الفعل (يَلُوْحُ) معتل أجوف أصله (يَلْوُحُ) ضمت عينه الواو وسكن الحرف الصحيح قبلها ولهذا نشأ الثقل؛لأن الحرف الصحيح أولى بالحركة من حرف العلة، فنقلت حركة

---

[1]ـ الصرف الكافي أيمن أمين عبد الغني ، ص 387

[2]ـ الصرف العربي أحكام ومعانٍ، ص 244

[3] ـ ينضر ديوان الحارث بن حلّزة،ص 19.20

العين،وهي "الضم"إلى الفاء الساكن الصحيح قبلها، وسكن حرف العلة فصار الفعل (يلوح) أصله (يَلْوُحَ) نقلت حركة العين،وهي "الضم"إلى الفاء الساكن الصحيح قبلها، وسكن حرف العلة فصار الفعل (يَلُوحُ)

غيـر أنّـي قـد أسـتَعين علـى الهـمّ إذاَ خَـــفَّ بـــالثَّوِيّ النَّجَـــاءُ

الفعل (أستعين) معتل أجوف أصله (أسْتَعْوِن) كسرت عينه الواو وسكن الحرف الصحيح قبلها، ثم نقلت حركة العين إلى السَّاكن قبله فاء الفعل، وإسكانها فصارت (أستَعِوْن)، ثم قلبت الواو ياء، لتصبح (أستَعِين).

إنَّ إخْوَانَنَـــا الأَرَاقِـــم يَغْلُـــو ـــنَ علينـــا فـــي قِـــيلِهم إحفـــاء

كلمة (قيلهم) من المصدر قولا، والفعل منه (قال، يقول) معتل أجوف ، نقلت حركتها الكسرة إلى ما قبلها فقلت ياء لكونها ساكنة وما قبلها كسر.

واذكـروا حلـف ذي المجـازِ ومـا قُدِّـــم فيـــه العهـــود و الكُفَـــلاءُ

كلمة المجاز وأصلها (مَجْوَز) من الفعل الأجوف جاز يجوز حيث نقلت حركة العين إلى الساكن ،ثم قلبت العين، لتجانس الحركة المنقولة.

مـــا أصـــابوا مـــن تغْلِبِـــي فمَطلُـــو لٌ عليـــه إذا أصـــيب العفـــاء[1]

الفعل (أصاب) معتل أجوف، أصله (أصْوَبَ) وقد نقلت حركة حرف العلة، أي فتحة الواو إلى السَّاكن الصحيح قبلها،أي الصاد، ثم قلب حرف العلة ألفا. والسَّبب في إعلال (أصْوَب) إلى (أصَاب)، وما قبلها ساكن هو إلحاقها بالفعل (صاب)[2] ويقيم في قوله:

لا يقيـــم العزيـــز بالبلـــد السهـــ ـــل ولا ينفـــع الـــذليل النَّجـــاء

الفعل (يقيم) معتل أجوف من (قام، يقوم)، و الأصل (يُقْوِم) فنقلت حركة حرف العين (الكسر) إلى السَّاكن قبله (يُقِوْم)، ثم جاءت الواو ساكنة بعد كسرة فقلبت ياء.

[1] ـ ديوان الحارث بن حلِّزة،ص 21ـ 29

[2] ـ المصدر السابق ، ص، 20ـ 28.

في النَّاقص:

ونجدُ التَّسكين في الناقص:«إذا تطرفت الواو والياء بعد حرف متحرك حذفت حركتهما إن كانت ضمة أو كسرة نحو: "يقضي القاضي على الجاني"، والأصل "يقضيُ القاضيُ على الجانيٍ»[1] ويرد منه في المعلقة في الأبيات الآتية:

لا أرى من عهدت فيها فأبكي الـ ـيوم دلها وما يحير البكاءُ
وبعينيك أوقدت هند النَّا ر أخيراً تُلوي بها العليَاءُ
وكأن المنون تردي بنا أر عن جونا ينجابُ عنه العَمَاءُ
ملك مقسط وأفضل من يمـ ـشي ومن دون ما لديه الثَّناءُ
ليس يُنْجِي الذي يوائل منا رأس طود وحرَّةٌ رَجْلاءُ

نجد الأفعال: (أبكي، تلوي، تردي، يمشي)، معتلة ناقصة أصلها(أبْكيُ، تلويُ، ترديُ، يُنجيُ)، حذفت ضمة اليَاء لاجتناب الثقل، وبقيت الياء ساكنة (نشأ الثقل من تتابعحرف صحيح مكسور، وياء مضمومة في آخر الفعل)، فصارت الأفعال:(أبكي، تلوي،تردي يمشي، يُنجِي). وأيضا:قوله:

أتلهى بها الهواجر إذ كـ ـل ابن هَمٍّ بلية عمياءُ
وأتانا من الحوادث والأنبا ء خطب نعنى به ونساءُ
ارمي بمثله جالت الخيـ ـلُ وتأبى لخصمها الإجلاءُ
أيُّمَا خُطةٍ أردتم فأدوها ا إلينا تُشفى بها الأملاءُ

نجد الأفعال(أتلهى، نعنى،تأبى، تشفى): أفعال معتلة ناقصة، في المضارع :أصلها:(أتلهي، نعنيُ، تأبيُ تشفيُ)، حذفت ضمة الياء وقلبت الياء ألفا لانفتاح ما قبلها لاجتناب الثقل وصارت الياء ألفا ساكنة (نشأ الثقل من تتابع حرف صحيح مفتوح و ياء مضمومة في آخر الفعل).

[1] ـ سلم اللِّسان في الصَّرف والنحو والبيان، جرجي شاهين عطية، الطبعة الرابعة، دار ريحاني للطباعة والنشر،بيروت ص69

وفي قوله:

لا أرى من عهدت فيها فأبكي الـ ـيـــوم د لهـا ومـا يُحيـــرُ البكـاءُ

أم علينـــا جـــرَّى العبـاد كمـــا نيـ ـــط بجـــوز المحمـــل الأعبـــاءُ[1]

نجد الأفعال (، أرى، ، جرَّى): معتلة ناقصة في الماضي، أصلها (، أريَ، ، جرَّيَ)، حذفت فتحة اليَاء وقلبت الياء ألفا لاجتناب الثقل أي صارت الياء ألف ساكنة (نشأ الثقل عن تتابع الحركات حرف صحيح مفتوح وياء مفتوحة في الآخر).[2]

وقد يستتبع إعلال النَّقل بإعلال الحذف نتيجة لالتقاء الساكنين، « فإذا لزم من ذلك اجتماع ساكنين حذفت لام الكلمة نحو: (يرمون) أصلها (يرمِيُوْن)،حذفت الضمة عن اليَاء استثقالاً لها، فصارت (يَرْمِيْوْن)ثم سكنت الياء بعد حركت تجانسها وسكن ما بعدها فحذفت فصارت (يَرْمِوْنَ)، ثم بدلت كسرة الميم ضمة لمجانسة الواو فصارت (يَرْمُوْنَ) »[3].

وترد منه في معلقة الحارث الأبيات الآتية:

آذنتنـــا ببينهـــا ثـــم ولَّـــتْ ليـت شـعري متـى يكـونُ اللقـاَءُ

وطراقـــا مـــن خلفهـــن طـــراق ســـاقطات ألـــوت بهـــا الصـــحراءُ

فتـــأوت لـــه قراضبـــة مـــن كـــل حـــي كأنـهـــم ألقـــاءُ

حيث جاءت الأفعال (وَلَّتْ، ألوَتْ، تأوَّتْ) معتلة ناقصة،اتصلت بها تاء التأنيث السَّاكنة،وأصلها:(وَلَّيَتْ، ألويَتْ، تأويَتْ)، حذفت الفتحة عن الياء استثقالا لها، فصارت(ولَّيْتْ، ألوَيْتْ، تأويْتْ)، ثم سكنت وسكن ما بعدها فحذفت فصارتْ: (ولَّتْ ألوَتْ تَأوتْ). كما اتصل ضمير الرَّفع المتحرك للجمع بالأفعال في الأبيات الآتية:

إنَّ إخْوَانَنَـــا الأَرَاقِـــم يَغْلُـــو ـنَ علينـــا فـي قِـيلِهم إحفـــاء

أيَّمـــا خطـــة أردتـــم فأدوهـــ ـا إلينـــا تشفـــى بهـــا الأمـــلاء

---

[1] ـ ديوان الحارث بن حلزَّة،ص 19-31

[2] ـ المصدر السَّابق، ص19-38

[3] ـ سلم اللِّسان في الصرف والنَّحو والبيان، جرجي شاهين عطية، ص69،

إذ تمنونهـــــم غـــروراً فساقتـــــ ـهـــم إليكـــم أمنيـــة أشـــراءُ[1]

الأفعال(يغلون، أدوها، تمنونهم)أصلها (يغلوُوْن، أديُوْها، تمنيُوْن) حذفت الضمة عن لام الفعل (الواو والياء) استثقالا لها، فصارت (يغلوْوْن، أديْوْها، تمنيْوْن)، ثم سكنت وسكن ما بعدها فحذفت، فصارتْ(يغلون أدوها تمنونهم)،أي حذف حرف العلة لالتقاء السَّاكنين سكون حرف العلة وسكون واو الجماعة. إذا يتم إسكان حرفي العلة الواو والياء في الفعلين الأجوف والنَّاقص، إما بحذف الحركة أو بنقلها إلى الصحيح السَّاكن قبلها. ومن هنا تتضح أنَّ للإعلال بالنَّقل صور مختلفة قد يكون بالنَّقل فقط، نحو: يكون، ويلوح، وقد يكون بالقلب والنَّقل معا نحو: يحير، وقد يلجأ إلى الحذف للتَّخلص من التقاء السَّاكنين طلبا للخفَّة، أو الابتعاد عن الثِّقل.

ـ بعدما انتهائنا من استخراج صور الإعلال، التِّي تضمنتها المعلقة، قلبا، وحذفا، وتسكينا.

لاحظنا أكثر الصُّور حضورا في المعلقة:

ـ وجود ظاهرة القلب لحرف الرَّوي في أغلب القصيدة حيث جاء صوت الهمزة المضمومة في آخر كل بيت وهو إما منقلبا عن واوٍ أو ياء، أو أصلي، والهمزة هي صوت قادم من أقصى الحلق ويوحي بالقوة.

ـ وقلبت الواو ياء لتدل على الجمع، ولتناسب المعنى، مثلا في الأسماء:(ديار، رياض، ضياء،)،وفي الأفعال: (يحير، وأستعين) حدث القلب والنقل قصد الخفة وهروبا من الثقل، وأيضا قلب الواو والياء ألفا في الأسماء (نارٍ،غازيهم)والأفعال (جال، ساق، طال، دنا، غزا...) ميلا إلى التخفيف واستقامة الوزن الشعري.

[1] ـ ينظر ديوان الحارث بن حلزة ،ص19ـ 31

ـ وجود ظاهرة الحذف للحرف الأخير الذي يعتبر بمثابة إشباع للحركة، وذلك للوقوف عليه ويكون حذف الياء والإبقاء على حركة الحرف ما قبله مثلا في الأسماء الآتية: (ثاوٍ، منادٍ، موالٍ) حذفت الياء من الفعل لالتقائها بنون العوض، كما في الأفعال الآتية (فأوت، لوت، يغلون، تمنون، جنو...) لالتقائها بتاء التَّأنيث السَّاكنة، و واو الجماعة. و أمَّا الإعلال بالتَّسكين، فقد ورد في الفعل الأجوف: (يَكُونُ، يَلُوحُ) وفي النَّاقص: (وَلَّتْ، يغلونَ...)، وقد يستتبع بإعلالي القلب والنَّقل، أو يكتفي بحذف الحركة من الحرف السَّاكن.

ومع ذلك فإن هذه التَّغييرات الَّتي أحدثها الإعلال بكل صوره، لم يؤثر على البِنيَة الصَّرفية منْ حيث الدَّلالة، وإنَّما جاء للتَّخفيف ونفورا من الثِّقل.

الفصل الثَّاني

يعد الشِّعرُ و النثرُ أساس الأدب العربي، بحيث أن الكلام لا يخرج عن منثور ومنظوم وما يميز هذا الأخير هو الإيقاع و« هو مجموعة أصوات متشابهة تنشأ في الشِّعر خاصة، من المقاطع الصوتية لكلمات ،فيها حروف متحركة وساكنة»[1].

والإيقاع قسمان: الإيقاع الخارجي: ويشمل الوزن العروضي والقافية ،إضافة إلى حرف الروي وتفعيلاتها ،وما طرأ عليها من زحافات وعلل، ثم يدرس قافية القصيدة، هل كانت متنوعة؟ أم اختار وحدة القافية؟

أما الإيقاع الدَّاخلي: فيشمل التكرارَ المتواجد في القصيدة، سواء كان تكرار الأصوات، وذلك من خلال طغيان أصوات بعينها في القصيدة، شكلت انزياحا لافتا، إضافة إلى التِّكرار في اللفظ والعبارة، مما يشكل نغما موسيقيا تطرب له أذن السامع، وترتاح له النفس.

ـ الوزن: إن اختيار الوزن العروضي له أهمية بالغة، إذ يعد من أبرز الخصائص الصوتية في القصيدة، فالشعر والوزن متلازمان كوجهي العملة الواحدة لا تواجد لأحدهما دون الآخر، ولا يمكن الفَصْل بينهما. لدى عُرِّفَ الشعر قديما بأنه الكلام الموزون المقفى. فالوزن«هو الإيقاع الحاصل من التفعيلات الناتجة عن كتابة البيت الشِّعريّ كتابة عروضية،أو هو الموسيقى الدَّاخلية المتولدة عن الحركاتِ والسَّكناتِ في البيت الشعريّ، والوزن هو القياس الذي وقصائدِهم»[2].أي أن النَّغمات الصَّوتية وتأثيرها على السَّامع يرجع إلى تلك الزيادة والنُّقصان في الحركات والسَّكنات ودلالتهما.يعتمده الشعراء في تأليف أبياتِهم، ومقطوعاتِهم. ولقد نسج الشَّاعر معلقته على البَحر الخَفيف، « وسمي بالخَفيف لخفته، و هذه الخفة متأتِّيةُ لكثرة الأسباب الخفيفة، والأسباب أخف من الأوتاد ومفتاحه:

يا خفيفا خفت بك الحركات * * * فاعلاتن مستفع لن فاعلاتن»[3]

---

[1]- الإيقاع في الشعر العربي من البيت إلى التفعيلة ، مصطفى جمال الدين مطبعة النعمانً 1970 ص3

[2] - المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر، إميل بديع ،دار الكتب العلمية،بيروت، ط1 1991، ص458

[3] - المرشد الوافي في العروض والقوافي لدكتور محمد بن حسن بن عثمان دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط1 ،ص98

ويأتي تاما ومجزوءا وذلك بحذف تفعيلة من كل شطر، وهو بحر يتناسب مع الحالة الشعورية الثائرة والغاضبة للشَّاعر إذْ كان صوت قبيلته والنَّاطق بلسانها والمعبر عن مفاخرها ،إضافة إلى الضغوط النَّفسية نتيجة إصابته بداء البرص إذْ وقف حائلا دون إلقاء قصيدته في حضرة الملك عمرو بن هند. وقد جاء البحر وافيا: «والوافي فهو الذي يستوفي التفاعيل جميعا مثل التام لكنه يكون مصابا بعلة أو زحاف»[1]

ونعالج في هذا الفصل أثر الإعلال، فيما يتولد من إيقاع موسيقي عام عن ترتيب الأصوات في القصيدة، وهذا ما يؤكد عليه سيبويه بقوله: « أما إذا ترنموا ـ أي العرب ـ فإنَّهم يلحقونَ الألف والياء والواو ما ينون وما لا ينون، لأنَّهم أرادوا مدَّ الصَّوت..، وألحقوا هذه المدة في حروف الرَّويّ ،لأن الشِّعر وضع للغناء، والتَّرَنُم فألحقوا كل حرف الذي حركته منه»[2] لاحظنا أن التَّفعيلات المُزاحفة شغلت حيزا هاما في هذه المعلقة ،مما دفعنا إلى رصد هذه الظاهرة، كونها تشكل انزياحا وخروجا عن التفعيلة التي وضعها الخليل.

الإيقاع الخارجي:

الوزن:نرصد أثر الإعلال في المعلقة من خلال التَّقطيع العروضي لأبيات مختارة منها:

أَأَذَنَتْنَـــأْ بِبَيْنِهَـــأْ أَسْمَـــأْءُوْ رُبْبَثْـــــأْوِنْ يُمَلْـلُمِـــــنْ هِثْثْـــــوَأْءُو

0/0//0/ 0//0// 0/0/0/ 0/0//0/ 0//0// 0/0//0/

فاعلاتـــن متفـــع لـــن فالاتـــن فاعلاتـــن متفـــع لـــن فاعلاتـــن

لَأْ أَرَىْ مَـنْ عَهِـدْ تُفِـيْ هَفَـأْ بْكَـلْ ـيَوْمَ دَلْهَـنْ وَمَـأْ يُحِيْـرُ لْبُكَـأْءُوْ

0/0// 0// 0// 0/0/// 0/0//0/ 0//0// 0/0//0/

فـــاعلاتن متفعلـــن فاعلاتـــن فاعلاتـــن متفعلـــن فاعلاتـــن

[1] ـ الدليل في العروض عالم الكتب،سعيد محمود عقيل،بيروت، لبنان،ط1، 1999م، ص،12

[2] ـ الكتاب لسيبويه، أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، ت ، عبد السلام محمد هارون، ج 4، ط 2 النشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، دار الرفاعي بالرياض، ص204-206.

غَيْرَأَنْنِـــيْ قَـــدْ أَسْتَعِيْـــنُ عَلَىْهَـــمْ مَـإذاخـــف فبثَوِيْـــيِ نْنَجَـــأْءُوْ

/0/0//0 /0//0/ 0/0/// 0//0// /0/0//0

فـــاعلاتن مســـتفعلن فعلاتـــن فعلاتـــن مـــتفعلن فـــاعلاتن

وطراقـــا مـــن خلفهـــن نطـــراق ســـاقطاتن ألـــوت بهـــص صـــحراء [1]

0/0/// /0/0/0/ 0//0/0/ 0/0/// /0/0/0/

فعلاتـــن مســـتفعلن فعلاتـــن فـــاعلاتن مســـتفعلن فـــالاتن

إِذْتَمَنْنَـــوْ نَـهُمْغُـــرُوْ رَنْفَسَـــأْقَتْ هُـــمْ إِلَـــيْكُمْ أُمْنِيْيَـــتِنْ أَشْـــرَأْءُ

0/0//0/ 0//0// /0/0//0 /0//0/0/ /0/0/0/

فـــاعلاتن متفـــع لـــن فـــاعلاتن فاعلاتن مستفع لن فالاتن(مفعولن) [2]

رَمِيْـــيُنْ بمثـــلهي جالتـــلْخَيْ لُوَتَـــأْبَىْ لِخَصْمِهَـــلْ أِجْـــلَأْءُوْ

0/0/// 0//0// /0/0//0 /// 0/0 //0// /0/0/0

فعلاتـــن متفـــع لـــن فـــاعلاتن فعلاتـــن متفـــع لـــن فـــالاتن

إِنْنَـــــإِخوَاْ نَـــــنلأرا قميَغْلُـــــوْ نعلينـــا فـــي قـــيلهم إحفـــاءوْ

/0/0//0 //0// 0/0/// /0//0/0/ /0/0/0

فـــاعلاتن متفـــع لـــن فعلاتـــن فعلاتـــن مستفـــع لـــن فالاتـــن

منمنـــادن ومنمجـــي بنـــومن تـــص هـــالخيلن خلالـــذا كَرُغَـــأْءُوْ

/0/0//0 //0// /0/0//0 /0/0/// //0// /0/0//0

فـــاعلاتن مـــتفعلن فـــاعلاتن فـــاعلاتن متفـــع لـــن فعلاتـــن

أوقـــدتها بـــين لعقـــي قفـــشخصي نـبعـــودن كمـــا يلـــو ح ضضـــياءُوْ

/0/0//0 /0//0/ 0/0/// //0// /0/0//0

فـــاعلاتن مســـتفعلن فعلاتـــن فعلاتـــن متفعلـــن فاعلاتـــن

[1] ـ ديوان الحارث بن حلزة،ص19-22

الكلمة المعتلة	أصلها	نوع الإعلال	أثر الإعلال في الإيقاع
أسماءو 0/0/0/	أسماو 00/0/	قلب الواو همزة	(فالاتن): جاء ت التَّفعيلة العروض مشعثة، التَّخلص من التِقاءالسَّاكنين.وتحقيق الانسجام
رُلبكاءو 0/0//0/	رُلْبُكَأْيْ 00//0/	قلب الياء همزة	(فاعلاتن):جاءت التَّفعيلة سالمة، التخلص من التقاء ساكنين، وتحقيق الانسجام
وَمَأْ يُحِيْ 0//0//	وَمَأْيُحْوِ /0/0//	قلب الواو ياء	(متفع لن): جاءت التَّفعيلة مخبونة، لأن الوزن على الأصل فاسد،
قَدْ أَسْتَعِيْ 0//0/0/	قَدْأَسْتَعْوِ /0/0/0/	قلب الواو ياء	(مستفعلن):التفعيلة سالمة، لأن الوزن على الأصل فاسد والإعلال يؤدي إلى الانسجام.
صحراء 0/0/0/	صحراى 00/0/	قلب الألف همزة	(فالاتن):جاءت التفعيلة مشعثة، التخلص من التقاء الساكنين،وتحقيق الانسجام
رَنْفَسَأْقَتْ 0/0//0/	رَنْفسوقت 0////0/	قلب الواو ألف	(فاعلاتن) التَّفعيلة سالمة، والتَّخلص من توالي الأمثال والرغبة في الانسجام[1]
جالتلْخَيْ 0/0//0/	جَوَلَتِلْخَيْ 0/0////	قلب الواو ألف	(فاعلاتن):جاءت التفعيلة سالمة، التخلص من توالي الأمثال. وطلبا للخفة [2]
كما يلو ح 0//0//	كما يلو /0/0//	نقل حركة حرف العلةإلى	(متفع لن):جاءت التَّفعيلة مخبونة، مجيئها على الأصل فاسد، ويؤدي لعدم الانسجام
ربب ثاون 0/0//0/	ربب ثاويْنْ 0/0//0/	حذف حرف العلة(ي)	(فاعلاتن): جاءت التَّفعيلة سالمة، أدى التَّخلص من التقاء السَّاكنين،طلبا للخفة
قَمِيَغْلُوْ 0/0///	قَمِيَغْلُوْوْ 00/0///	حـذف حـرف العلة الواو:	(فعلاتن):جاءت التَّفعيلة مخبونة، حذف لام الفعل للتخلص من التِقاء السَّاكنين، وطلبا للخفة

[1] ـ ينظر ديوان الحارث،ص،19-22

[2] ـ المصدر السابق، ص19-24

استنتاج:ـ تتمثل الأسباب المؤدية إلى الإعلال في: الاستثقال والتَّعذر و رغبة في المجانسة الصَّوتية، وبالتالي فإن الإعلال هو نوع من التِماس الخِفَّة في النُّطق والتزام بمبدأ الاقتصاد الصَّوتي. و هذا يتلاءم مع اختيار الشاعر لبحر الخفيف نظرا لخفته إذْ أخذ من اسمه نصيب ـ خفيفا خفت به الحركات ـ كونه أخف السُّباعيات.

ـ إنَّ نقل الضَّمة من حرف العلة إلى السَّاكن قبله، (يَكْوُنُ ـ يَكُوْنُ)، و(يَلْوُحُ ـ يَلُوْحُ)، جاء خدمةً لتحقيق الانسجام بين حرف العلة، والحرف السَّاكن قبله، وهذا ما يؤكده ابن جني في تعريفه السَّابق للإعلال بقوله: « من الإعلال ما لابد منه، إذ يتعذر النُّطق على الأصل، ومنه ما لا يمكن النطق بأصله على استكراه ومشقة»[1]. ومن هنا يظهر أن الخفة التي يجلبها الإعلال هي مطلبا إيقاعي، وكلاهما جاء خدمة لتبليغ التي أراد الشاعر إيصالها ووظف لها هذه الظواهر اللغوية و الإيقاعات الموسيقية.

القافيـــة:

تقوم القافية بدور أساسي في الشِّعر، من حيث المعنى والموسيقى، وتعرف **لغة** على أنَّها من :« قفو والقفا: وراء العنق، وقفوته قفوًا و قُفُوًا:تبعته»[2]، أما اصطلاحا: فقد اختلف علماء اللغة القدماء في تعريفها فالخليل بن أحمد الفراهيدي يقول: « إنَّها من آخر حرف في البيت إلى أول ساكن يليه مع ما قبله. وقال الأخفش الأوسط:إنَّها آخر كلمة في البيت. وزعم الفَراء أنَّها الرَّوي»[3] ،وتكمن أهمية القافية في كونها تعطي الشِّعرَ نغمةً موسيقيةً رائعةً، إذ يعرفها من المحدثين إبراهيم أنيس بقوله: « فليست القافية إلا عدة أصوات تتكون في أواخر الأشطر أو الأبيات من القصيدة، وتكررها هذا يكون جزء هاما من الموسيقى الشِّعرية، فهي بمثابة الفواصل الموسيقية يتوقع السَّامع ترددها، ويستمتع بمثل هذا التَّردد الذي يطرق الآذان

[1] ـ الخصائص، لأبي الفتح عثمان بن جني ، ج1، ط2، ص 88

[2] ـ القاموس المحيط، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، ص 1353

[3] ـ المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر،ص347

في فترات زمنية منتظمة وبعد عدد معين من مقاطع ذات نظام خاص يسمى بالوزن» واستناد لما جاء به الخَليل فإنَّ القافية في معلقة الحارث جاءتْ مطلقة بالضَّم، وموصولة بالواو، ومطلعها:

آذنتنـــــــا ببينهـــــــا أسمـــــــاء رُبَّ ثـــاوٍ يُمَـــلُّ مِنْـــهُ الثَّـــواءو[1]

هي: (وَاْءُوْ) (/0/0)

وتعد مركز التنغيم بفضل موقعها في نهاية البيت، فيختارها الشَّاعر للتَّغني واستقطاب أذن السَّامع، وقد أضفى لها حرف المد قيمة صوتية وهو ما يسمى بصوت الرَّدف:« وهو حرف مدٍّ أو لين، يقع قبل الروي، دون فاصل بينهما، ويسمى بذلك؛ لوقوعه خلف الرَّوي، كالرَّدف خلف راكب الدَّابة»[2]

ويظهر أثر الإعلال في القافية، من خلال طبيعة السَاكن والمتحرك. و تواليهما،فحروف العلة أو المد مشكولة بالسُّكون ومسبوقة بحركة من جنسها، وأنَّ علماء العربية، راعوا في رأيهم هذا علمي العروض والصَّرف جميعا، فحين ميزوا حركة ما قبل ألف الرَّدف(ا)عنها وسموها(الحَذْوَ)، وحركة ما قبل (واو) الوصل و عنها وسموها (المجرى) وغير ذلك في علم العروض..،جعلوا ما يسكن من حروف العلة بعد حركة مناسبة، أي (فتحة بعد الألف) مدا.

الرَّوي: فهو الحَرفُ الَّذي يختاره الشَّاعر، من الحروف المناسبة، فيبني عليه قصيدته، و« ليس عند العرب معرفة بشيء من هذه الحروف إلا بالرَّوِيُّ، وقد ذكره النَّابغة فقال:

بحســـبك أنْ تهـــاَض بمحكمـــاتٍ يمُّـــر بهـــا الـــرَّوِيُّ علـــى لِسَـــانِي

[1] ـ ديوان الحارث بن حلزة،ص19

[2] ـ المرشد الوافي في العروض والقوافي، ص159

وهو أخر أحرف الشِّعر المُقيّد، وما قبل الوَصل في الشِّعر المُطلق»[1] إِنْ دلَّ فإنَّما يدلُ على أنَّ اختيارَ حرفَ الرَّوِيّ من قِبلِ شعراء المعلقات لم يكن اختيارا اعتباطيا، بل عن وعي بقيمته النَّغمية والدَّلالية، كما يعرف بأنَّه « ذلك الصَّوت الَّذي تُبنى عليه الأبيات، ويسميه أهل العرُوض الرَّوي، فلا يكون الشِّعرُ مقفى إلا بأن يشتمل على ذلك الصَّوت المكرر في أواخر الأبيات..، وهذا الرَّوي هو صوت تنسب له القصائد أحيانا، فيقال سينية البحتري و همزية شوقي»[2] و جاء روي المعلقة همزة المضمومة وهي في اللغة العربية من أ شق الحروف وأعسرها حين النُّطق، وقد عرف القدماء لها هذه الصفة، وأحسوا بها، مما دفع الخَليل إلى اختيار العين في ترتيبه للأصوات بدلا منها.

غير أن الحارث باختياره الهمزة رويا، وهي كما ذكرنا منقلبا عن حرف علة في الغالب. وإشباع حرف الرَّوي بالواو وصلا، أزال ذلك العُسر وحولهُ إلى نغمةٍ موسيقيةٍ عذبةٍ تجذبُ لها الأذن. كما ألزمه بتكرره في آخر كل بيت من أبيات معلقته، وهو من أبرز مظاهر القافية كونه النغمة التي يقف عندها كل بيت ولأهميته حمل اسم القصيدة .

الإيقاع الدَّاخلي:

التَّصريع:

يعد التَّصريع من أهم أنماط الإيقاعات الدَّاخلية، فهو يسهم في إثراء الحركة الموسيقية لبنية القصيدة، ويعرفه ابن الأثير بقوله: « واعلم أن التَّصريع في الشعر بمنزلة السَّجع في الفصلين من الكلام المنثور، وفائدته في الشعر أنَّه قبل كمال البيت الأول من القصيدة تعلم قافيتها، وشبه البيت المُصَرَّع بباب له مصراعان متشاكلان، وقد فعل ذلك القدماء

[1] ـ كتاب القوافي ،القاضي أبي يعلى عبد الباقي عبد الله، تحقيق :محمد عوني عبد الرّءوف، ط 2 ،دار الكتب والوثائق القومية، /2003، ص 97

[2] ـ موسيقى الشعر لإبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط2، ص245

والمحدثون،وفيه دِلاَلةٌ على سِعةِ القدرة في أفانينِ الكلام»[1] وهذا يعني أن له إيقاع موسيقي،وتأثير نفسي لا يخفى أثره في نفس المتلقي.

وعرفه آخر بقوله: « هو الذي دخله التَّصريع، فتتوافق عروضه مع ضربه في الوزن والرَّويّ»[2] وقد وظَّف الشَّاعر كلمة (أسماء) في نهاية العروض ليشكل نغما موسيقيا مع الكلمة الأخيرة في الضرب (الثَّواء) وقد جاء هذا التَّصريع بين تفعيلتين منتهيتين بهمزة، منقلبة عن حرف علة، ومسبوقة بحرف مد، ونلاحظ أن البنيتين حدث فيهما تعديل فهما كلمتين معتلتي اللام بالقلب كما سبق أن أشرنا، فأصل همزة العروض (واو)، والضرب (ياء)، وقد جاءت العروض مشعثة والأصل في التَّشعيث للضرب وهو مظهر من مظاهر العدول عن الأصل، ورغم الاختلاف في وزن تفعيلة العروض:(فالاتن)، والضرب: (فاعلاتن) جاء التَّصريع لتوحيد لإيقاع بين الشَّطرين واحتوائهما على حرف المد إضافة إلى المد المتصل بالهمزتين، وهو ما زاد في مد الصوت و قوته.

التِّكـــرار:

يعد التِّكرار من أنواع الإيقاع الدَّاخلي، وهو من أهم مكونات النغم الموسيقي، وللتِّكرار صور متعددة تكرار الأصوات والألفاظ والعبارات، وبما أن موضوعنا هو الإعلال فإن رصدنا كان متوقفا على الأصوات و الكلمات المعتلة والعبارات التي تشمل كلمات معتلة

تكرار الأصوات: اختار الحارث لمعلقتهِ قافيةً مردفة بحرف مد و ملازما لها في جميع أبياتها، ليصنع من خلاله جرساً موسيقياً يلفت الأسماع ويستقطبها. لما للمد من طول نفس،لا حاجز يوقفه، ودعمه بصوت الواو كوصل لحرف الرَّوي (الثَّواءُو)، ولم تكن القافية وحدها التي حظيت بهذا الصوت بل لا يكاد يخلو بيتا من اشتماله على تكرار صوت المد فيه مثال:

---

[1] ـ المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، لضياء الدين ابن الأثير،تحقيق أحمد الحُوفِي و بدوى طبانة، القسم الأول ،دار نهضة مصر للطباعة والنشر،الفجالة، القاهرة.258ـ259

[2]ـ المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر،ص177

آذنتنـــــــا ببينهـــــا أسمـــــاء رُبَّ ثـــاوٍ يُمَـــلُّ مِنْـــهُ الثَّـــواءو

فالمحيـــــاة فالصَّـــــفاح فأعنـــــا ـــق قتـــاق فعـــاذب فالـــوفـــاءو[1]

الألفاظ المعتلة:

أما الكلمات المعتلة :فقد اختارها الشاعر،لمعلقته التركيب الاسمي نظرا لما للأسماء من أثر إيقاعي السَّريع الناتج عن خفتها مقارنة بالأفعال،إذ يقول سيبويه في هذا الشأن: «وعلم أن بعض الكلام أثقل من بعض،فالأفعال أثقل من الأسماء،لأن الأسماء هي الأولى، وهي أشد تمكنا، فمن ثم لم يلحقها تنوين، ولحقها الجزمُ والسُّكونُ، وإنَّما هي من الأسماء، ألا ترى أن الفعل لا بد له من اسم، وإلا لم يكن كلاما، والاسم قد يستغني عن الفعل، تقول: الله إلهنا، وعبد الله أخونا...»[2]

وهذا راجع لذكره للعديد من الأماكن، التي يحن إليها وتربطه بها الذِّكريات، ولعلاقة البدوي ببيئته، ومثاله: (الثَّواءُ، شمَّاء، الخلصاء، الصحراء، العلياء، رياض، ديار...)، إضافة إلى ما للأسماء من خفة على اللِّسان كما ذكر لنا سيبويه، ومناسبتها للبحر الخفيف وأغلبها أسماء ممدودة أصلها معتل.

ورغم طغيان التَّركيب الاسمي الَّتي تضمنته معلقته، إلا أنه زاوج بين التَّركيبين فيما يتعلق الصيغ الصَّرفية الَّتي ضمنها معلقته،و منها:

الاشتقاق: وله أهمية إيقاعية نظرا لتكرار نفس الأصوات المشكلة للبنية، في البيت الواحد، مما ولَّد جرسا موسيقيا، ساهم بشكل كبير في التناسق الفني للقصيدة، وكثف من إيقاعها الدَّاخلي وقد تكرر هذا في العديد من الأبيات حيث لجأ الحارث في نظم معلقته للجمع بين المصادر ومشتقاتها. **من ذلك قوله :**

آذنتنـــــا ببينهـــــا أســـــماء رب ثـــاو يمـــل منـــه الثَّـــواء[3]

---

[1] ـ ديوان الحارث بن حلزة،ص 19. 20

[2] ـ الكتاب لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، ج1، ط3 ،ص 20-21

[3] ـ ديوان الحارث بن حلِّزة،ص19

في هذا البيت جمع الشاعر بين الاسم المنقوص ثاو، ومصدره الثَّواء، وربط بينهما بضمير الهاء العائد على المشتق، للوصل بين نغم التنوين الذي تركه حرف العلة المحذوف، وصوت المد الصادر من وصل الهمزة بالواو، وهذا نجده متكررا في العديد من الأبيات.

ومنها قوله:

لا أرى مـن عهـدت فيهـا فـأبكي الـ ـــيوم دلهـــا مـــا ويحيـــر البكـــاءُ[1]

وفي هذا البيت جمع بين الفعل المضارع (أبكي ومصدره البكاء)، وهنا نلاحظ حذف الياء نطقا لالتقاء السَّاكنين وإيصال الصَّوت بالسَّاكن بعده لربطه بالمد في الفعل يحير ومد الهمزة بالوصل وقد ساهمت هذه المقاطع الطويلة في بعث نغم شجي يعبر عن الحزن والألم التي تتضمنه لفظة البكاء. **و كذلك قوله:**

فتَنَـــوَّرْتُ نارهـــا مـــن بعيـــد بخـــزازى هيهـات منـــك الصِّـلاءُ[2]

في هذا البيت نجده يمد النُّون في الفعل تنورت بحرف العلة الواو وتشديدها ويستمر في مده مع الألف ليساعد حرف الرَّاء المكرر في الفعل والمصدر على تشكيل جرس وتردد في الصَّوت. **وفي قوله:**

إرمـــيٌّ بمثلـــه جالـــت الجـــن ـــن فآبـــتْ لخصـــمها الأجـــلاءُ[3]

ونجد هذا البيت يحتوي اشتقاقا بين، الفعل الأجوف(جال والمصدر الأجلاء)، ومعروف عن الجيم الشِّدة والقلقلة، فأضاف لها المد إيقاعا موسيقيا ليعبر عن التَّفاخر والتباهي بالقبيلة.

وأيضا في قوله:

فَهَـــدَاهُم بالأســـودينِ وأَمْـــرُ اللَّـــ ـــهِ بِلْـــغٌ تَشْـــقَى بـــهِ الأشـــقِيَاءُ[4]

---

[1] ـ المصدر السَّابق، ص20

[2] ـ المصدر نفسه ، ص21

[3] ـ نفسه، ص26

[4] ـ نفسه،ص 30

كما جمع في هذا البيت بين الفعل الناقص (تشقى ، ومصدره الأشقياء)، وأيضا في هذا البيت جاء القاف في الفعل والمصدر وهو من أصوات الشَّدة والقلقلة، ولحق به صوت العلة الياء المتصلة بألف المد، للمدِ في جرسه الموسيقي، والتأثير به على المتلقي.

إذ تمنـــــونهم غـــــرورا فساقتـــــ ـــــهم إليكـــــم أمنيـــــة أشـــــراءُ[1]

في هذا البيت جمع بين الصيغتين (تمنون، وأمنية) الفعل معتل (تمنون) حذفت لامه لاتصاله بواو الجماعة الَّتي حلت محل اللام لالتقاء السَّاكنين، فعوضتها

مثلهـــا تخـــرج النصـــيحة للقـــو ـــم فـــلاة مـــن دُونهـــا أفـــلاءُ[2]

نجد في هذا البيت اشتقاقا بين الصيغتين(فلاة، و أفلاء) وهما اسمان ممدودان بألف المد ساهم في اتساق وانسجام البيت من خلال وصل بداية الشطر بالضرب محدثا جرسا رنانا تجذب له الأذان.

فـــاتركوا الطَّـــيْخَ والتَّعاشـــي وإمـــا تتعاشَـــوا ففـــي التَّعاِشـــي الـــدَّاء[3]

وفي هذا البيت نجد كلمة(التَّعاشي) مكررة ثلاث مرات في البيت، ومشتق منها الفعل المضارع (فعل شرط مجزوم)، واتصلت به الواو الضمير المتصل في محل رفع فاعل،والواو حلت محل حرف العلة الياء ثم تكررت لفظة التَّعاشي ليشكل المد لهذه لحرفي العلة وواو الضمير إضافة تكرار العين والشين نغماً موسيقياً عذباً.ومن هنا يتضح أن تكرار اللفظة في البيت الواحد يكون له وقعه على النفس نتيجة تكرار نفس الأصوات.

على مستوى التراكيب: نجد التكرار للعبارة في ثلاثة أبيات، حيث تضمنت فعل معتل تكرر في الأبيات الآتية:

أم علينـــا جـــــرَّى العبـــاد كمـــا نيـــ ـــــط بجـــوز المحمـــل الأعبـــاء

أم علينـــا جـــرَّى حنيفـــة أم مـــا جمعـــت مـــن محـــارب غبـــراء

أم علينـــــا جـــــرَّى قضـــــاعة أم لـــيس علينـــا فيمـــا جنـــوا أنـــداءُ

---

[1] ـ ديوان الحارث بن حلِّزة ، ص31

[2] ـ المصدر السابق ،ص35

[3] ـ المصدر نفسه ،ص36

ـ كرر الشَّاعر في هذه الأبيات الثَّلاث الفعل المعتل الناقص (جرَّى) و وجاء منصوبا وعلامة نصبه الفتحة وهي علامة على الخفة ، وتكرارها يساهم في لفت انتباه المتلقي من خلال تكرار العبارة التي تكسب النص طاقة إيقاعية لاتساع رقعتها،وتوصل صرخته وغضبه من هؤلاء الأقوام.

التَّضاد: يعد التضاد من المحسنات البديعيَّة المعنويَّة التي يلجأ إليها الشَّاعر لاستمالة السامع وتقريب الصورة من خلال ذكر الشيء وضده و رغم قِلتها في المعلقة، إلا أنَّه كان لها وقعها الخاص وأثرها في تكثيف الإيقاع وإكسابه جرسا موسيقياً.

نجده في قوله:

مـن منـاد ومـن مُجِيـبً ومـن تصـ ـــهال خَيْـــل خِـــلال ذَاك رُغَـــاءُ

إن نبشـتم مـا بـين ملحـة فـا الصـا قـــب فيـــه الأمـــوات والأحيـــاء

إذا أحـــل العليـــاء قبـــة ميســـو ـــن فـــأدنى ديارهـــا العوصـــاء[1]

في هذه الأبيات تضاد بين (مناد ومجيب) و (الأموات والأحياء) و(العلياء ودنى). وهي أسماء معتلة اختارها الشاعر ليجمع من خلال الكلمة وضدها بين حسن الصِّياغة وفائدة المضمون، ورغم أنَّه لا يحظى بالجرس الموسيقي الذي نجده في الجناس أو السَّجع،إلا أنَّه لا يخلو من الإيقاع الذي ساهمت فيه أصوات العلة المصحوبة بالمد(علياء أحياء)

التَّدوير: يعد التدوير من عناصر الصوت الإيقاعي، وذلك من خلال الرَّبط بين الشَّطرين و به يعبر الشاعر عن الطاقة النفسية بربطه النطقي بين البيتين ورغم طغيانها في المعلقة ألا أن ما يعنينا هي الأبيات التي ساهم في تشكيل نغمها الإعلال **ومنه قوله:**

وبعينيـــك أوقـــدت هنـــد النَّـــا رَ أخيـــراً تلـــوي بهـــا العليـــاءُ[2]

فبقينـــا علـــى الشَّـــناءة تنمـــي نـــا حصـــون وعـــزة قعســـاءُ[3]

---

[1] ـ ديوان الحارث بن حلِّزة ، ص20

[2] ـ المصدر نفسه،ص25

[3] ـ نفسه،ص35

مثلمـــا تخـــرج النَّصـــيحة للقـــو ـــــم فـــلاة مـــن دونهـــا أفـــلاءُ[1]

في هذه الأبيات نجد الشَّاعر قد وظف الكلمات معتلة ليربط بين الشَّطرين بمقاطعها الطويلة التي تساعده على مد صوته واستقطاب أذن السَّامع من خلال الجرس الصادر عن مد أصواتِ العلةِ.

ومن هنا نصل لنهاية هذا الفصل الذي حاولنا من خلاله رصدَ بعض الإيقاعات التي كان للإعلال أثر في إحداثها، لما له من صور متغيرة من (قلب وحذف ونقل)، تهدف لتخفيف النُّطق وتسريعه، وهما مطلبان لتنويع الجرس الموسيقي وتأثيره. وقد تناولنا في هذا الفصل الإيقاع الخارجي وما يتضمنه من وزنٍ، وقافيةٍ وروي ، ثم انتقلنا إلى الإيقاع الدَّاخلي الذي جاء ليدعم بدوره الخارجي، وذلك من خلال ما يحتويه من التَّصريع وتكرار للأصوات ولألفاظ المعتلة، والعبارات التي تحتوي كلمات معتلة، ساهمت بتكرارها في إحداث النَّغم الموسيقي الذي يدخلُ ضمن تشكيلة التوازن الإيقاعي للمعلقة.

[1] ـــ ديوان الحارث بن حلِّزة، ص

خاتمـــة:

الحمدُ لله نحمده ونشكره، على كرمه علينا و إعانتنا على إنجاز هذا البحث، و نسأله عز وجل أن ينال إعجابكم، وتقديركم.

لقد كان هذا البحث تجربة علمية عشناها مع عدد من الكتب القيمة، و التي كانت لنا عونا على التَّعب، وأنستنا تذكر الصُعوبات الَّتي قد تواجه أي باحث في مشواره البحثي.

أما أهم الَّنتائج الَّتي توصلتْ إليها هذه الدِّراسة فيمكن تلخيصها في الِّنقاط الآتية:

– أنَّ ظاهرة الإعلال لا تزال محل خلاف إلى يوما هذا بين علماء اللغة في كيفية تفسير طبيعتها، وأصل أصواتها.

- أن ظاهرة الإعلال كانت حاضرة بمختلف صورها، ومساهمة بشكل فعال في جماليات الموسيقى والإيقاع لمعلقة الحارث بن حلِّزة، ونجد أكثر الصُّور حضورا الإعلال بالقلب ولاسيما أنَّ الرَّوي فيها وهو صوت الهمزة جاء في معظمه منقلبا عن حرفي العلة(الواو والياء).

– أنَّ الإعلال لم يكن غاية لذاته بل هروبا من الثِّقل وطلباً للخفةِ، نظرا لما تتعرض له الكلمة من تحولات نتيجة لانتقالها من المفرد إلى الجمع، وما يدخل عليها من علامات إعرابية نتيجة إسنادها للضمائر مما يؤدي إلى حذف حرف العلة في مختلف مواقعه.

– أنَّ هذه التغييرات التي أحدثها الإعلال بكل صوره لم يؤثر على البنيَّة الصَّرفيَّة منْ حيث الدَّلالة وإنَّما جاء للتَّخفيف ونفورا من الثِّقل. كما سعى الشَّاعر لتوظيف ظاهرة الإعلال في تشكيل الإيقاعين، الخارجي والدَّاخلي للمعلقة وأجراسهما المتنوعة، ومن ثمَّ تلاحمهما في صناعة لوحة فنية بقيت خالدة، وشاهدة على الإبداع والتميز لأصحابها.

– أما فيما يتعلق بالتَّيسير في الظواهر اللغوية، فنرى أن التَّغيير والتَّجديد ظاهرة صحيَّة وأنَّ العلم تراكمي، غير أن الاعتراف لصاحب الفضل فضيلة، لدى على المجدد أن يقدر جهد من سبقه، ويدرك أن التُراث اللغوي القديم كان ولا يزال مصدر إلهاما للأدباء واللغويين المعاصرين. وبناء على ما تمَّ التَّوصل إليه من نتائج، نتمنى أن يلقى هذا النَّوع من الدِّراسات و البحوث تشجيع العاملين على تحسين مستوى البحث العلمي في مجال الدِّراسات اللغويَّة.

قائمة المصادر والمراجع:

●ــ القرآن الكريم

1. ـالتَّصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث، الدكتور الطيب البكوش، تقديم صالح القرمادي ط3 ،مكتبة لسان العرب 1992م

2. التَّطبيق الصرفي لدكتور عبده الراجحي، دار النهضة للطباعة والنَّشر

3ــ تيسير الإعلال والإبدال لإبراهيم عبد العليم، النأَّشر مكتبة غريب

4. الحذف الاعتباطي في بناء المفردة العربية،صادق يسلم العي

5ــ الخصائص لأبي الفتح عثمان بن جني، ،دار الكتب المصرية،ج1، ط2

6ــ الدليل في العروض عالم الكتب،سعيد محمود عقيل،بيروت، لبنان،الطبعة الأولى 1999م،

7. ديوان الحارث بن حلزة، جمعه و حققه إميل بديع يعقوب،دار الكتاب العربي بيروت لبنان ط1، 1991

8. سلم اللسان في الصرف والنحو والبيان، جرجي شاهين عطية، ط4، دار ريحاني للطباعة والنشر ،بيروت

9. شرح شافية ابن الحاجب للشيخ رضي الدين محمد بن الحسن لاستراباذي النحوي،دار الكتب العلمية بيروت لبنان،1982م،ج3

10. شذا العرف في فن الصرف للشيخ أحمد بن محمد بن أحمد الحملاوي،تح، محمد بن عبد المعطي، دار الكيان للطباعة والنشر والتوزيع الرياض ،ط11

11. شرح الكافية الشافية للعلامة جمال الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجيَّاني،دار المأمون للتراث مكة المكرمة،ج4.

12.الصَّرف العربي أحكام ومعاني،محمد فاضل السَّامرائي،دار ابن كثير بيروت،ط1،.

الإيقاع في الشعر العربي من البيت إلى التفعيلة، مصطفى جمال الدين مطبعة النُّعمانَّ الأشرف 1970

قائمة المصادر والمراجع:

13- الصرف الكافي أيمن أمين عبد الغني،تحأ.دعبده الرَّاجحي وآخرون،دارالتوفيقية للتُّراث القاهرة ط5.

14- الفراهيدي عبقري من البصرة لمهدي المخزومي ،دار الشؤون الثقافية العامة ،ط2 بغداد 1989

15- القاموس المحيط لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تح أنس محمد الشامي و زكريا جابر أحمد،دار الحديث القاهرة، السنة2008م

16-كتاب القوافي ،القاضي أبي يعلى عبد الباقي عبد الله، تح: محمد عوني عبدالرّءوف، ط2،لدار الكتب والوثائق القومية، /2003،

17- الكتاب لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر،تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ج1، ط3،الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة ظ,ط2 1992ج2،ج4 ،ط 2 النشر مكتبة

18- لسان العرب لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم المعروف بأبي منظور ،المطبعة الميرية ببولاق مصر المحمية ،ط1

19- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، لضياء الدين ابن الأثير،تح أحمد الحُوفِي و بدوى طبانة، القسم الأول ،دار نهضة مصر للطباعة والنشر،الفجالة، القاهرة.

20- المرشد الوافي في العروض والقوافي للدكتور محمد بن حسن بن عثمان دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط1 ،

21- المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر، إميل بديع يعقوب،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،ط1 ،1991

22- الممتع في التصريف لأبي الحسن علي بن مؤمن بن محمد لابن عصفور الإشبيلي، تح فخر الدِّين قباوة ،دارالمعرفة بيروت لبنان،ج 2

23-المهذَّب في علم التصريف، مطبعة بيروت الحديثة، 2011م، ط1

24- موسيقى الشعر لإبراهيم أنيس، مكتبة لأنجلو المصرية، الطبعة الثانية

مستخلــص البحــث:

يتناول البحث إحدى الظواهر الصَّرفية في النَّظام اللغوي ، وهي ظاهرة الإعلال، معتمدين على المنهج الوصفي التَّحليلي في معالجة حضور الإعلال في معلقة الحارث بن حلِّزة وأثره في بنية الإيقاع دراسة صرفيَّة صوتيَّة، إذْ يعد الإعلال من أكثر الظواهر التي تستحق الوقوف عليها

فالإعلال باب واسع في العربية فهي لغة تميل للخفيف وتنفر من الثقيل، وقد عالجنا في هذا البحث مدى استخدام الشَّاعر للإعلال بمختلف صوره، وأي الصُّور حظيت باهتمام أكبر من طرف الشَّاعر. وساهمت في تشكيل البنية الصَّرفية والصَّوتية لمعلقته، والأثر الذي لعبه الإعلال في تنويع الجرس الموسيقي، ضمن الإيقاعين الخارجي والدَّاخلي.

Summary of the research:

The research deals with one of the morphological phenomena in the linguistic system, which is the phenomenon of eal, relying on the descriptive-analytical approach in addressing the presence of eal in the Mullaqah of al-Harith bin Helza and its impact on the structure of rhythm, a phonetic morphological study, as e'alal is considered one of the most phenomena that deserves attention.

Al-I’alal is a broad chapter in Arabic, as it is a language that tends to be light and repels the heavy. In diversifying the musical bell, within the external and internal rhythm

الفهـــرس

الإهـــداء	
الشكـر والعرفان	
المقدمـــــة	أ
المدخـــــل: تحديد مصطلح الإعلال	6
الفصـــل الأول:حضـــور الإعـــلال في معلقـــة الحـــارث بن حلِّـــزة	14
المبحـــث: الإعلال بالقلـــب	14
المطلب الاول : الإعلال في الهمزة	14
المطلب الثاني : الاعلال في حروف العلة	17
المبحـــث الثاني :الإعلال بالحذف	21
المطلب الأول : الحذف القياسي	21
المطلب الثاني : الحذف الاعتباطي	24
المبحـث الثالـــت: الإعلال بالنقل	25
المطلب الاول : في الفعل الأجوف	25
المطلب الثلني : في الفعل الناقص	27
الفصـــل الثاني: أثـــر الإعـــلال في البِنيَـــة الإيقاعيـــة	32
المبحـــث الأول: ا لإيقاع الخارجي	34
المطلب الاول : الوزن	34
المطلب الثاني : القافية	37
المطلب الثالث : الرَّوي	38
المبحـــث الثاني: الإيقاع الداخلي	39
المطلب الأول : التصريع	39
المطلب الثاني : التِّكرار	39
المطلب الثالث : التَّضاد	43
المطلب الثالث : التَّدوير	44
الخاتمـــة	45
المصـــادر والمراجـــع	46
مستخلـــص	48
الفهرس	49